كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان

تأليف الشيخ الإمام العالم العامل العلامة تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي تغمده الله برحمته

كتاب الفرقان بين اولياء الرحمن
واولياء الشيطان تاليف

٢٩٨٩

الشيخ الامام العالم العامل العلامة
تقي الدين ابي العباس احمد عبد الحليم
ابن عبد السلام بن تيمية
الحراني الحنبلي تغمده الله
برحمته واسكنه فسيح
جنته محمد وآله
واصحابه وحزبه

مكتبة الازهر

الحمد لله رب العالمين وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
وكتب في ليلة يسفر صباحها في الثلث الاخير من ليلة الثلاثاء
الرابع عشر من شهر رجب الفرد الحرام سنة تسع وعشرين
الخط يبقى زمانا بعد كاتبه وصاحب الخط تحت الارض مدفونا
يا رب اغفر لعبد كان كاتبا يا قاري الخط قل ان شئت امينا
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت واليه انيب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا
ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي
له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله
وكفى بالله شهيدا ارسله بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا نهدي به من الضلالة ويبصر به
من العمى ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا ويفرق
به بين الحق والباطل والهدي والضلال والرشاد والغي
والمومنين والكفار والسعداء اهل الجنة والاشقياء اهل
النار وبين اولياء الله واعداء الله فمن شهد له محمد صلى الله عليه
وسلم بانه من اولياء الله تعالى فهو من اولياء الرحمن ومن شهد له
بانه من اعدائه فهو من اعداء الله واولياء الشيطان وقد بين
الله في كتابه وسنة رسوله ان لله اولياء من الناس وللشيطان
اولياء وفرق بين اولياء الله واولياء الشيطان فقال تعالى
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا
يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات
ذلك هو الفوز العظيم وقال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم

وارشاد الى الوجه

يقولون نخشى

يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من
عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا
اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم
فاصبحوا خاسرين يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله
يوتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون ومن
يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وقال
تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وقال تعالى
في ذكر اولياء الشيطان فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما
سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وقال تعالى
الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل
الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا
وقال تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس
كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من
دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا وقال تعالى الذين قال لهم
الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان
يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مومنين وقال تعالى
انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يومنون الى قوله انهم اتخذوا

الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون وقال
تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وقال الخليل
لابيه يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان
وليا وقال تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال
اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وقال تعالى ومن
يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا وقال
تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق
يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا
في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم
وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم
يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا
لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم
والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين
معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله
كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا
بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك
من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم
فصل فاذا عرفت ان الناس منهم اولياء الرحمن واولياء الشيطان
فيجب ان نفرق بين هؤلاء وهؤلاء كما فرق الله ورسوله بينهما

فاولياء الله المؤمنون المتقون كما قال تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون وفي الحديث
الصحيح الذي رواه البخاري وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد
بارزني بالمحاربة وفقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بمثل
أداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
فبي يسمع وبي يبصر وبي يمشي ولئن سألني لاعطينه ولئن
استعاذني لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي
عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا
بد له منه وهذا صحيح الحديث روي في الاولياء فبين النبي صلى الله
عليه وسلم انه من عادى اولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة وفي
حديث اخر اني لاثأر لاوليائي كما يثأر الليث الحرب اي اخذ
ثأرهم ممن عاداهم كما يأخذ الليث الحرب ثأره وهذا لان اولياء
الله هم الذين والوه فاحبوا ما يحب وابغضوا ما يبغض ورضوا
بما يرضى ويسخطوا ما يسخط وامروا بما امر ونهوا عن ما نهى
واعطوا لمن يعطي ومنعوا من يحب ان يمنع كما في الترمذي وغيره
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اوثق عرى الايمان الحب في
الله والبغض في الله وفي حديث اخر رواه ابو داود وقال من
احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان فالولاية
ضد العداوة واصل الولاية المحبة والقرب واصل العداوة البغض
والبعد وقد قيل ان الولي سمي وليا من مولاة الطاعات اي متابعتها

لها والاول اصح والولي القرب يقال هذا ولي هذا اي يقرب منه
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرايض باهلها فما ابقت
الفرايض فلاولى رجل ذكر اي لاقرب رجل الى الميت وقد بين
الذكر لتبين انه حكم يختص بالذكور لا يشترك فيه الرجال والاناث
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الزكاة فابن لبون ذكر فاذا
كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه ويبغضه
ويسخطه ويامر به وينهى عنه كان المعادي لوليه معاديا له كما قال تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله ورسوله يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم فمن عادا اولياء الله فقد عاداه فقد حاربه فلهذا قال من
عادا اولياء فقد بارزني بالمحاربة وافضل اولياء الله هم انبياؤه
وافضل انبياء المرسلون منهم وافضل الرسل اولوا العزم
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم
اجمعين قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي
اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه وقال تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم
واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسال الصادقين عن صدقهم واعد
للكافرين عذابا اليما وافضل اولوا العزم محمد صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين وامام المتقين وسيد ولد ادم وامام الانبيا
اذا اجتمعوا وخطيبهم اذا وفدوا وصاحب المقام المحمود الذي
يغبطه به الاولون والاخرون وصاحب لواء الحمد وصاحب الحوض
المورود وشفيع الخلايق يوم القيمة وصاحب الوسيلة والفضيلة
الذي بعثه الله بافضل كتبه وشرع له افضل شرايع دينه وجعل

امته خير امم

امته خير امة اخرجت للناس وجمع له ولامته من الفضايل والمحاسن
ما فرقه فيمن قبلهم وهم اخر الامم خلقا واول الامم بعثا كما قال
صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح نحن الاخرون السابقون يوم
القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا
فهذا يعني يوم الجمعة يومهم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له
والناس لنا تبع فيه غدا لليهود وبعد غد للنصارى وقال
انا اول من تنشق عنه الارض وقال اتي باب الجنة فاستفتح فيقول
الخازن من انت فاقول انا محمد فيقول لك امرت ان لا افتح لاحد
قبلك وفضايله وفضايل امته كثيرة ومن حسن بعثه الله جعله الله
الفارق بين اولياء الله وبين اعدايه فلا يكون وليا لله الا من امن به
وبما جاء به واتبعه باطنا وظاهرا ومن ادعى محبة الله وولايته وهو
لم يتبعه فليس من اولياء الله بل من خالفه كان من اعداء الله واولياء
الشيطان وقال تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال
الحسن البصري ادعى قوم انهم يحبون الله فانزل الله هذه الاية محنة
لهم وقد بين الله فيها ان من اتبع الرسول فان الله يحبه ومن ادعى
محبة الله ولم يتبع الرسول فليس من اولياء الله تعالى وان كثيرا من
الناس يغلطون في انفسهم او غيرهم انهم من اولياء الله ولا يكون من
اولياء الله فاليهود والنصارى يدعون انهم اولياء الله وانه لا يدخل
الجنة الا من كان منهم بل يدعون انهم ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله
ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره
عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكان مشركو اهل العرب يدعون
انهم اهل الله لسكناهم مكة ومجاورتهم للبيت وكانوا يستكبرون

على غيرهم به كما قال تعالى قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم
تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون وقال تعالى واذ يمكر
بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله وهو خير الماكرين الى قوله وهم يصدون عن المسجد
الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن
اكثرهم لا يعلمون فبين سبحانه ان المشركين ليسوا اولياء
ولا اولياء بيته ان اولياءه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون
وثبت في الصحيح عن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول جهارا غير سرا ان آل بني فلان
ليسوا لي باولياء بل ولي الله وصالح
المؤمنين وهذا موافق لقوله فان تظاهرا عليه فان الله هو
مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير
وصالح المؤمنين هو كل من كان صالحا من المؤمنين وهم المؤمنون
المتقون اولياء الله وذلك في ذلك ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وسائر اهل بيعة الرضوان الذين بايعوا محمدا صلى الله عليه وسلم
تحت الشجرة وكانوا الفا واربعمائة وكلهم من اهل الجنة
كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل
النار احد بايع تحت الشجرة ومثل هذا الحديث الاخر ان
اولياء المتقون ابن كانوا وكان من الكفار من يدعي انه
ولي لله وليس وليا لله بل عدوا له فذلك من المنافقين الذين
يظهرون الاسلام ويقولون في الظاهر شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وانه مرسل الى جميع الخلائق
الانس بل الى الثقلين الانس والجن ويعتقدون في الباطن
ما ينافي ذلك مثل ان يعتقدوا في الباطن انه رسول الله وانما
كان ملكا مطاعا ساس الناس برايه من جنس غيره من الملوك

او يقول انه رسول الله الى الامين دون اهل الكتاب كما يقوله
كثير من اليهود والنصارى او يقول انه مرسل الى عامة الخلق
وسد اولياءه خاصة لم يرسل اليهم ولا يحتاجون اليه بل لهم طريق
الى الله من غير جهته كما كان الخضر مع موسى او انهم يأخذون
عن الله كلما يحتاجون اليه وينتفعون به من غير وساطته
او انه مرسل بالشرائع الظاهرة وهم موافقون له فيها واما
الحقايق الباطنة فلم يرسل بها اولم يكن يعرفها او هم اعرف بها
منه او يعرفونها مثل ما يعرفها هو من غير طريقته وقد يقول
بعض هؤلاء ان اهل الصفة كانوا مستغنين عنه ولم يرسل اليهم
ومنهم من يقول ان الله اوحى الى اهل الصفة في الباطن ما اوحاه
اليه ليلة المعراج فصاروا اهل الصفة لمنزلته وصولا من فرط
جهلهم لا يعلمون انت الاسراء كان بمكة كما قال تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذي باركنا حوله وان الصفة لم تكن الا بالمدينة وكانت صفة في
شمالي مسجده ينزل بها الغرباء الذين ليس لهم اهل واصحاب
ينزلون عندهم فان المؤمنين كانوا يهاجرون الى النبي صلى الله عليه وسلم
الى مدينته فمن امكنه ان ينزل في مكان نزل به ومن لم يمكنه
عليه نزل في المسجد الى ان تيسر له مكان ينتقل اليه ولم يكن
اهل الصفة اناسا باعيانهم بل كان يأوي الصفة بل كانوا يقولون تاره
ويكثرون تاره اخرى وينتقل الرجل بها اذا ما لم ينتقل منها
والذين ينزلون بها هم من جنس سائر المهاجرين ليس لهم دربة في
علم ولا دين بل فيهم من ارتد عن الاسلام وقتله النبي صلى الله عليه وسلم
كما لعرنيين الذين اجتووا المدينة اي استوخموها فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم

بلقاح اي ابل لها لبن وامرهم ان يشربوا من ابوالها والبانها
فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الذود فارسل النبي صلى الله عليه وسلم
في طلبهم فاتي بهم فامر بقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم وتركهم
في الحرة يستسقون فلا يسقون وحديثهم في الصحيحين من حديث
انس وفيه انهم نزلوا الصفه فكان ينزلها مثل هولاء نزلها من صحابة
المسلمين سعد بن ابي وقاص وهو افضل من نزل بالصفه ثم استقل
عنها ونزلها ابو هريره وغيره وقد جمع ابو عبد الرحمن السلمي اسماء
من نزل بالصفه واما الانصار فلم يكونوا من اهل الصفه وكذلك
اكابر المهاجرين كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحه والزبير وعبد
الرحمن بن عوف وابي عبيده بن الجراح وغيرهم لم يكونوا من اهل
الصفه وقد روي انه كان بها غلام المغيره بن شعبه وان النبي
صلى الله عليه وسلم قال هذا واحد من السبعه وهذا حديث كذب
باتفاق اهل العلم وان كان قد رواه ابو نعيم في الحليه وكذلك كل
حديث يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في عدد الاولياء او الابدال
او النقباء او النجباء او الاوتاد مثل اربعه او سبعه او اثني عشر
او اربعين او سبعين او ثلاثمائه وثلاثه عشر فليس في ذلك شيء
صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطلق السلف بشيء من هذه الالفاظ
الا بلفظ الابدال وروي فيهم حديث انهم اربعون رجلا وانهم
بالشام وهي في المسند من حديث منقطع ليس بثابت ومعلوم ان
افضل الدين صحبة علي بن ابي طالب ومن معه من الصحابه افضل ممن بعاوية ومن معه
فلا يكون في عسكر معويه دون عسكر علي ولذلك ما بيان رؤيه
بعضهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انشد منشد شعر

قد لسعت حيه الهوى كبدي ... فلا طبيب لها ولا راقي
الا الحبيب الذي شغفت به ... فعنده رقيتي وترياقي

الى

وان النبي صلى الله عليه وسلم تواجد حتى سقطت البرده عن منكبيه فانه
كذب باتفاق اهل العلم بالحديث والكذب منه ما يراد به بعضهم انه مرتفع
توبته وان جبريل احد قطعه منه فعلقها على العرش فهذا وامثاله
ما يعرف اهل العلم والمعرفه برسول الله صلى الله عليه وسلم انه من اظهر
الاحاديث كذبا عليه صلى الله عليه وسلم والمقصود هنا انه ممن يقر
بوساله العامه في الظاهر من يعتقد في الباطن ما ينافض ذلك
فيكون منافقا وهو يدعي في نفسه وامثاله انهم اولياء امع تزيهم
في الباطن بما جاء به الرسول اما عنادا واما جهلا كما ان كثيرا من
النصارى واليهود يعتقدون انهم اولياء الله وان محمدا رسول الله
لكن يقولون انما ارسل الى غير اهل الكتاب وانه لا يجب علينا اتباعه
وان الله ارسل اليناء رسلا قبله فهو لا كفار مع انهم يعتقدون
لجهلهم وضلالهم انهم اولياء الله انما اولياء الله الذين وصفهم الله
بولايته بقوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
امنوا وكانوا يتقون ولا بد في الايمان من ان يومنوا بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر فيومنوا بكل رسول ارسله الله وكل
كتاب انزله الله كما قال الله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما
انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن
له مسلمون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم
في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وقال تعالى امن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير
لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا
ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا

ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا
فانصرنا على القوم الكافرين وقد قال في اول السوره الم ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب ويقيمون
الصلاه ومما رزقناهم ينفقون والذين يومنون بما انزل اليك وما
انزل من قبلك وبالاخره هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون ولا بد في الايمان من ان يومن بان محمدا صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين لا نبي بعده وان الله ارسله الى جميع الثقلين الانس
والجن وكل من لم يومن بما جاء به فليس يومن فضلا عن ان يكون
من اولياء الله المتقين ومن امن ببعض ما جاء به وكفر ببعض جاحدا
فهو كافر ليس يومن كما قال تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض
ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك
هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين
امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يوتيهم
اجورهم وكان الله غفورا رحيما ومن الايمان به الايمان بانه
هو الواسطه بين الله وبين خلقه في تبليغ امره ونهيه ووعده
ووعيده وحلاله وحرامه فالحلال ما حلله الله ورسوله
والحرام ما حرمه الله ورسوله والدين ما شرعه الله ورسوله
فمن اعتقد ان لاحد من الاولياء طريقا الى الله من غير متابعه
محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر من اولياء الشيطان واما خلق
الله للخلق ورزقه اياهم واجابته لدعائهم وهدايته
لقلوبهم ونصرهم على اعدائهم وغير ذلك من جلب المنافع
ورفع المضار فهذا لله وحده لا شريك له يفعله بما شاء من
الاسباب لا يدخل مثل هذا في وسائله الرسل ولو بلغ الرجل

في الزهد

في الزهد والعباده ما بلغ ولم يومن بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فليس
يومن فلا ولي لله كالاحبار والرهبان من علماء اليهود والنصارى وعبادهم
وكذلك المنتسبين الى العلم والعباده مشركي العرب والترك وله علم
وزهد وعباده في دينه وليس يومنا بجميع ما جاء به محمد هو كافر عدو
لله وان ظن طائفه انه ولي لله كما ان كان حكما الفرس المجوس
كفارا مجوسا وكذلك حكماء اليونان مثل ارسطوا واشباهه كانوا مشركين
يعبدون الاصنام والكواكب وكان وزير الاسكندر بن فيلبس
المقدوني وليس هذا هود والقرنين الذي ذكره الله في كتابه كما يظن
بعض الناس ان ارسطوا كان وزير الذي القرنين لما رأوا ان ذلك
اسمه الاسكندر وهذا قد سمي بالاسكندر ظنوا هذا ذاك وليس
الامر كذلك بل هذا الاسكندر المشرك الذي كان ارسطوا وزيره
متاخر عن ذلك ولم يرد السد ولا وصل الى بلد ياجوج وماجوج
وذاك الاسكندر الذي كان ارسطوا من وزرايه يورخ له تاريخ
الروم المعروف وفي اصناف المشركين من مشركي العرب ومشركي
الهند والترك واليونان وغيرهم من له اجتهاد في العلم والزهد
والعباده ولكن ليس يمتنع للرسل ولا يومن بما جاءوا به فلا يصدقهم
فيما اخبروا به ولا يطيعهم فيما امروا وليس هو لا يومن ولا اوليا
الله وهو لا يقترن بهم الشياطين وتنزل عليهم فيكاشفون الناس
ببعض الامور ولهم تصرفات خارقه من جنس السحر وهم من جنس
الكفار والسحره الذين تنزل عليهم الشياطين قال تعالى قل هل انبئكم
على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم
كاذبون وهو لا جميعهم ينسبون الى المكاشفات وخوارق العادات
اذا لم يكونوا متبعين للرسل فلا بد ان يكذبوا وكذبهم شياطينهم ولا بد

ولابد ان يكون في اعمالهم ما هو اثم وفجور مثل نوع من الشرك
او الظلم او الفواحش ولهذا ابرك عليهم الشياطين واقترنت بهم
فصاروا من اولياء الشيطان لا اولياء الرحمن قال تعالى ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وذكر الرحمن هو الذكر
الذي بعث به رسوله مثل القرآن فمن لم يؤمن ويصدق خبره ويعتقد
وجوب امره فقد اعرض عنه فيقيض له الشيطان فيقترن به
فصل ومن الناس من يكون فيه ايمان وفيه شعبة نفاق كما في
الصحيحين عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اربع
من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت
خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا ائتمن خان واذا
عاهد غدر واذا خاصم فجر وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان بضع وستون او بضع
وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق والحياء شعبة من الايمان فبين النبي صلى الله عليه وسلم
ان من فيه خصلة من هذه الخصال ففيه خصلة من النفاق حتى يدعها
وقد ثبت عنه في الصحيح انه قال لابي ذر وهو من خيار المؤمنين
انك امرؤ فيك جاهلية فقال يا رسول الله أعلى كبر سني قال
نعم وثبت في الصحيح عنه انه قال اربع في امتي من امر الجاهلية
الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والنياحة على الميت والاستسقاء
بالنجوم وفي الصحيح عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال آية
المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان
وان صام وصلى وزعم انه مسلم وذكر البخاري عن ابي مليكة قال
قال ادركت ثلاثين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم

يخاف النفاق على نفسه وقد قال تعالى وما اصابكم يوم التقى الجمعان
فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا
قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر
يومئذ اقرب منهم للايمان فقد جعل بعضهم اقرب الى الكفر اقرب منهم
للايمان فعلم انهم مخلطون وكفرهم اقوى وغيرهم يكون مخلطا
وايمانه اقوى واذا كان اولياء الله هم المؤمنون المتقون فبحسب
ايمان العبد وتقواه تكون ولايته لله فمن كان اكمل ايمانا وتقوى كان
اكمل ولاية لله فالناس متفاضلون في ولاية الله بحسب تفاضلهم في
الكفر والنفاق قال واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته
هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وقال تعالى
ليزداد الذين امنوا ايمانا وقال والذين اهتدوا زادهم هدى وقال
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقال في المنافقين في قلوبهم مرض فزادهم
الله مرضا وقال انما النسيء زيادة في الكفر فصل واولياء الله على
شعبتين سابقون مقربون واصحاب يمين مقتصدون وذكرهم الله في
عدة مواضع من كتابه في اول الواقعة واخرها وفي سورة الانسان
والمطففين وفي سورة فاطر فانه سبحانه وتعالى ذكر في سورة
الواقعة القيامة الكبرى في اولها وذكر القيمة الصغرى في اخرها
فقال في اولها اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة
رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون

في جنات النعيم تلك من الاولين وقليل الاخرين فهذه اتتهم الناس اذا اتت
القيمة الكبرى التي تجمع اسفيها الاولين والاخرين كما وصفها سبحانه
في غير موضع ثم قال في اخر السوره فلولا اي فهلا اذا بلغت الحلقوم وانتم
حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان
كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فاما ان كان من المقربين فروح
وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب
اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان
هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم وقال تعالى في سورة
الانسان انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا
للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان
مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون
بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء
ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك
اليوم ولقاهم نظره وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين
فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا الايات وكذلك
في سورة المطففين فقال كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك
ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين
وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا ان كتاب
الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم
يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فعن ابن عباس وغيره

من السلف

من السلف قالوا يمزج لاصحاب اليمين مزجا ويشرب بها المقربون صرفا
وهو كما قال تعالى يشرب بها ولم يقل منها لانه ضمن قوله يشرب بمعنى
يروى فان الشارب قد يشرب ولا يروي فاذا قيل يشرب منها لم يدل
على الري فاذا قيل يشرب بها كان المعنى يروون بها فالمقربون يروون
بها فلا يحتاجون معها الى ماء ونها فلهذا اشربوها صرفا بخلاف اصحاب
اليمين فانها مزجت لهم مزجا وهو كما قال في سورة الانسان كان مزاجها
كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فعباد الله هم المقربون
المذكورون في تلك السورة وهذا لان الجزاء من جنس العمل في الخير والشر
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من نفس عن مومن كربة من كرب الدنيا نفس
الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في
الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة والله في
عون العبد ما كان في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل
الله به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون
كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة والوقار
وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطا به
عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم في صحيحه وقال صلى الله عليه وسلم الرحما
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما قال الترمذي
حديث صحيح وفي الحديث الذي في السنن يقول الله تعالى انا الرحمن خلقت
الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقال
من وصل صفا في الصلاة وصله الله ومن قطعها قطعه الله ومثل هذا كثير
واولياء الله نوعان مقربون واصحاب يمين كما تقدم وقد ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم عمل المقسطين في حديث الاولياء فقال يقول الله تعالى من عادى لي
وليا فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب الي عبدي بمثل ما افترضته عليه
ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فالابرار اصحاب اليمين هم

المقربون اليه بالفرايض يفعلون ما اوجب الله عليهم ويتركون ما حرم الله عليهم
ولا يكلفون انفسهم المندوبات ولا الكف عن فضول المباحات واما السابقون
المقربون فتقربوا اليه بالنوافل بعد الفرايض ففعلوا الواجبات والمستحبات
وتركوا المحرمات والمكروهات فلما تقربوا اليه بجميع ما يقدرون عليه من
محبوبه احبهم الرب حبا تاما كما قال لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه يعني الحب المطلق كما في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين اي انعم عليهم الانعام
المطلق التام المذكور في قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا فهؤلاء المقربون صارت المباحات في حقهم طاعات يتقربون بها
الى الله فكانت اعمالهم كلها عبادات الله فشربوا خمرا فكما عملوا الخمر فا
والمقتصدون كان في افعالهم ما فعلوه لانفسهم فلا يعاقبون عليه ولا
يثابون عليه ثم يشربوا خمرا فابل مزج لهم من شراب المقربين بحسب ما
مزجوه في الدنيا ونظير هذا التقسام الانبيا الى رسول عبد ونبي
ملك وقد خير الله محمدا ان يكون عبدا رسولا وبين ان يكون نبيا ملكا
فاختار ان يكون عبدا رسولا فالنبي الملك مثل داود وسليمان ونحوهما
قال تعالى في قصة سليمان انه قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخر له الريح تجري بامره رخاء حيث
اصاب والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين في الاصفاد هذا
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب اي اعط من شئت واحرم من شئت
لا حساب عليك فالنبي الملك يفعل ما فرض الله عليه وترك ما حرم الله عليه
ويتصرف في الولاية والمال بما احبه ويختار من غير اثم عليه واما
العبد الرسول فلا يعطي احدا الا بامر ربه ولا يعطي من يشا ويحرم من يشا
بل يعطي من امره ربه باعطائه ويولي من امره ربه بتوليته فاعماله
كلها عبادات لله كما قال في صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال اني والله لا اعطي احدا ولا امنع احدا انما انا قاسم اضع
حيث امرت ولهذا يضيف الله الاموال الشرعية الى الله والرسول
كقوله تعالى قل الانفال لله والرسول وقوله ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى فلله وللرسول وقوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان
لله خمسه وللرسول ولهذا كان اظهر قولي العلماء ان هذه الاموال
تصرف فيما يحبه الله ورسوله بحسب اجتهاد ولي الامر كما هو مذهب مالك
وغيره من السلف ويذكر هذا رواية احمد وقد قيل في الخمس انه يقسم
على خمسة كقول الشافعي واحمد وقيل على ثلاثة كقول ابي حنيفة
والمقصود هنا ان العبد الرسول هو افضل من النبي الملك كما ان
ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد افضل من يوسف وداود وسليمان
كما ان المقربين السابقين افضل من الابرار اصحاب اليمين الذين
ليسوا مقربين سابقين فمن ادى ما اوجب الله عليه وفعل المباحات
ما يحبه هو فهو من هؤلاء ومن كان انما يفعل ما يحبه الله ويرضاه
ويقصد ان يستعين بما يحبه له على ما امره الله به فهو من اولئك

فصل وقد ذكر الله سبحانه وتعالى اولياءه المقتصدين والسابقين
في سورة فاطر في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون
فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار
المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب لكن

هذه الاصناف الثلاثة في هذه الامة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم
خاصة كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك
هو الفضل الكبير وامة محمد صلى الله عليه وسلم هم الذين اورثوا الكتاب
بعد الامم المتقدمة وليس ذلك مختصا بحفاظ القرآن بل كل من
امن بالقرآن فهو من هؤلاء وقسمهم الى ظالم لنفسه ومقتصد
وسابق بالخيرات بخلاف الآيات التي في الواقعة والمطففين والانسان
فانه دخل فيها جميع الامم المتقدمة كافرهم ومؤمنهم وهنا التقسيم
لامة محمد صلى الله عليه وسلم فالظالم لنفسه اصحاب الذنوب المصرون
عليها والمقتصد الموادي للفرايض المجتنب للمحارم والسابق بالخيرات
هو الموادي للفرايض والنوافل كما في تلك الآيات وقوله جنات عدن
يدخلونها مما يستدل به اهل السنة على انه لا يخلد في النار احد من
اهل التوحيد واما دخول كثير من اهل الكباير النار فهذا مما
تواترت به السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم كما تواترت بخروجهم
من النار وشفاعة غيرهم فمن قال ان اهل الكباير يخلدون في
النار وتاول الآية على ان السابقين لهم الذين يدخلونها وان المقتصد
او الظالم لنفسه لا يدخلها كما تاوله من تاوله من المعتزلة فهو مقابل
بتاويل المرجئة الذين لا يقطعون بدخول احد من اهل الكباير النار
ويزعمون ان اهل الكباير قد يدخل جميعهم الجنة بلا عذاب وكلاهما
مخالف للسنة المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولاجماع سلف
الامة وائمتها وقد دل على فساد قول الطايفتين قول الله تعالى
في اثنتين من كتابه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك

لمن يشا فاخبر تعالى انه لا يغفر الشرك واخبر انه يغفر ما دونه لمن
يشا ولا يجوز ان يراد بذلك التايب كما يقوله من يقوله من المعتزلة لان
الشرك يغفره امر لمن تاب وما دون ذلك الشرك يغفره ايضا
للتايب فلا يعلق بالمشيه ولهذا لما ذكر المغفرة للتايبين قال تعالى
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فهنا عمم المغفرة واطلقها فان الله
يغفر للعبد اي ذنب تاب منه فمن تاب من الشرك غفر الله له ومن تاب
من الكباير غفر الله له واي ذنب تاب العبد منه غفر الله له ففي ايه
التوبة عم واطلق وفي تلك الايه خصص وعلق فخص الشرك بانه لا
يغفره وعلق ما سواه على مشيته وهذا يدل على فساد قول من يجزم
بالمغفرة لكل ذنب او يجوز ان لا يعذب بذنب فانه لو كان كذلك لما
ذكر انه يغفر للبعض دون البعض ولو كان كل ظالم لنفسه مغفورا
له بلا توبة ولا حسنات ماحية لم يعلق ذلك بالمشيه وقوله ويغفر
ما دون ذلك لمن يشا دليل على انه يغفر للبعض دون البعض فتامل
النفي والوقف العام فصل واذا كان اولياء الله هم المؤمنين المتقين
والناس يتفاضلون في الايمان والتقوى فهم متفاضلون في ولاية
الله بحسب ذلك كما انهم لما كانوا متفاضلين في الكفر والنفاق كانوا
متفاضلين في عداوة الله بحسب ذلك واصل الايمان والتقوى الايمان
برسل الله وجماع ذلك الايمان بخاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم فالايمان
يتضمن الايمان بجميع كتب الله ورسله واصل الكفر والنفاق هو
الكفر بالرسل وما جاؤا به فان هذا هو الكفر الذي يسمى صاحبه العدو
في الآخرة فان الله اخبر في كتابه انه لا يعذب احدا الا بعد بلوغ الرسالة

قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن
واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم
عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل وقال تعالى عن اهل النار كلما القي فيها
فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا
ما نزل الله من شئ فاخبر انه كلما القي في النار فوج اقروا بانه جاءهم
النذير فكذبوه فدل ذلك على انه لا يلقى فيها الا من كذب النذير
وقال تعالى في خطابه لابليس لاملئن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
فاخبر انه ملاها بابليس ومن اتبعه واذا ملئت بهم لم يدخلها من لم يذنب
له فانه من لم يتبع الشيطان لم يكن مذنبا وما تقدم يدل على انه لا
يدخلها الا من قامت عليه الحجة بالرسل فصل ومن الناس من يؤمن
بالرسل ايمانا عاما مجملا واما الايمان المفصل فيكون قد بلغه
كثير مما جاءت به الرسل ولم يبلغه بعض ذلك فيؤمن بما بلغه عن
الرسل وما لم يبلغه عن من لم يعرفه ولو بلغه لامن به لكن اسم
ما جاءت به الرسل ايمانا مجملا فهذا اذا عمل بما علم انا سر امره به
مع ايمانه فهو من اولياء الله تعالى له من ولاية الله تعالى بحسب
ايمانه وتقواه وما لم تقم عليه الحجة به فان الله تعالى لم يكلفه معرفته
والايمان المفصل به فلا يعذبه على تركه لكن يفوته من كمال ولاية
الله بحسب ما فاته من ذلك فمن علم ما جاء به الرسول وامن به ايمانا
مفصلا وعمل به فهو اكمل ايمانا وولاية لله ممن لم يعلم ذلك مفصلا

ولم يعمل به

ولم يعمل به وكلاهما ولي لله والجنة درجات متفاضلة تفاضلا عظيما
واوليا ء الله المومنون المتقون في تلك الدرجات بحسب ايمانهم وتقواهم
قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا
له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها
وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هولاء وهولاء من
عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا فبين سبحانه انه من يريد الدنيا
ومن يريد الاخرة من عطاء وان عطاءه ما كان محظورا من بر ولا فاجر
ثم قال تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا فبين سبحانه ان اهل الاخرة يتفاضلون فيها اكثر
مما يتفاضل الناس في الدنيا وان درجاتها البر من درجات الدنيا
وقد بين تفاضل انبيائه كتفاضل سايرعباده المومنين فقال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق
بعض درجات واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس
وقال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المومن
القوي خير من المومن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله
ولا تعجز وان اصابك شئ فلا تقل لو اني فعلت كان كذا وكذا ولكن
قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان وفي الصحيحين عن
ابي هريرة وعمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اجتهد
الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطا فله اجر وقد قال تعالى
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين

انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال لا يستوى القاعدون
من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم
فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد
الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه
ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما وقال الله تعالى اجعلتم سقاية
الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد فى
سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين الذين
امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة
عند الله واولئك هم الفايزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم
وقال تعالى امن هو قانت انا اليل ساجدا وقايما يحذر الاخرة
ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما
يتذكر اولوا الالباب وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات والله بما تعملون خبير فصل واذا كان العبد لا
يكون وليا لله الا اذا كان مومنا تقيا لقوله تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى
فى الحياة الدنيا وفى الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وفى
صحيح البخارى الحديث المشهور وقد تقدم يقول الله فيه ولا يزال العبد
يتقرب الى بالنوافل حتى احبه ولا يكون مومنا تقيا حتى يتقرب الى الله
بالفرايض فيكون من الابرار اهل اليمين ثم بعد ذلك لا يزال يتقرب
الى الله تعالى بالنوافل حتى يكون من السابقين المقربين فعلوم ان احدا
من الكفار والمنافقين لا يكون وليا لله وكذلك من لا يصح ايمانه وعباداته
وان قدر انه لا اثم عليه مثل اطفال الكفار ومن لم تبلغه الدعوة
ونحوهم وان قيل انهم لا يعذبون حتى يرسل اليهم رسولا فلا يكونون من
اولياء الله الا ان لم يكونوا من المومنين المتقين فمن لم يتقرب الى الله
لا بفعل الحسنات ولا بترك السيات لم يكن من اولياءه وكذلك المجانين

والاطفال

والاطفال فان النبى صلى الله عليه وسلم قال رفع القلم عن المجنون حتى يفيق
وعن الصبى حتى يحتلم وعن النايم حتى يستيقظ وهذا الحديث قد رواه اهل السنن
من حديث على وعايشة واتفق اهل المعرفة على تلقيه بالقبول لكن الصبى المميز
تصح عباداته وتثاب عليها عند جمهور العلماء واما المجنون الذى يرفع عنه القلم
فلا يصح شى من عباداته باتفاق العلماء ولا يصح منه ايمان ولا كفر ولا
صلوة ولا غير ذلك من العبادات بل لا يصلى عند عامة العقلاء لامور الدنيا
كالتجار والصناع فلا يصلى ان يكون بزازا ولا عطارا ولا حدادا ولا نجارا
ولا تصح عقوده باتفاق العلماء ولا يصح بيعه ولا شراوه ولا نكاحه ولا
طلاقه ولا اقراره ولا شهادته ولا غير ذلك من اقواله بل اقواله كلها
لغو لا يتعلق بها حكم شرعى ولا ثواب ولا عقاب بخلاف الصبى المميز فان
لهما اقوالا معتبرة فى مواضع فمتى نازع واحد كان المجنون لا يصح منه الايمان
والتقوى ولا التقرب الى الله بالفرايض ولا النوافل امتنع ان يكون
وليا لله فلا يجوز ان يعتقد انه ولى لله لاسيما ويكون حجته على ذلك اما
مكاشفه سمعها منه او نوع تصرف مثل ان يراه قد اشار الى واحد فمات
او صرع فانه قد علم ان الكفار والمنافقين من المشركين واهل الكتاب لهم
مكاشفات وتصرفات شيطانيه كما للعصاة بيان والسحره وعباد
المشركين واهل الكتاب فلا يجوز لاحد ان يستدل بمجرد ذلك على كون
الشخص وليا لله وان علم منه ما ينافض ولايه الله فكيف اذا علم منه ما ينافض
ولايه الله مثل من علم انه لا يعتقد وجوب اتباع النبى صلى الله عليه وسلم
باطنا وظاهرا بل يعتقد انه يتبع الشرع الظاهر دون الحقيقه الباطنه
او يعتقد ان لاولياء الله طريقا الى الله غير طريق الانبياء او يقول ان الانبيا
ضيقوا الطريق واما نحن فقد وه العامه دون الخاصه ونحو ذلك فلا يقوله
ما يقوله من يدعى انه ولى لله وهو لا فيهم من الكفر ما ينافض الايمان فضلا
عن ولايه الله فمن احتج بما يصدر عن احدهم من خرق عاده على ولايتهم كان
كان اضل من اليهود والنصارى وذلك المجنون فان لكونه مجنونا ينافض

ان يصح منه الايمان والعبادات التي هي شرط في ولايه الله ومن كان كذلك
احيانا ويفيق احيانا اذا كان في حال افاقته مومنا بالله ورسوله يودي
الفرايض ويجتنب المحارم فهذا اذا جن لم يكن جنونه ما نعا من ان تنيله الله
علي ايمانه وتقواه الذي اتي به في حال افاقته ويكون له من ولايه الله
بحسب ذلك وكذلك من طرا عليه الجنون بعد ايمانه وتقواه فان الله
يثيبه وياجره على ما تعدم من ايمانه وتقواه ولا يحبطه بالجنون الذي
ابتلي به من غير ذنب فعله والقلم مرفوع عنه في حال جنونه وعلى هذا
فمن اظهر القوله وهو لا يودي الفرايض ولا يجتنب المحارم بل قد ياتي
بمانيا فض ذلك لم يكن لاحد ان يقول ان هذا ولي لله فان هذا لم يكن
مجنونا بل كان متولها من غير جنون او يغيب عقله بالجنون تاره ويفيق
اخري وهو لا يقوم بالفرايض بل يعتقد انه لا يجب عليه اتباع الرسول
فهذا كافر ومن اعتقد ان هذا ولي لله فهو كافر وان كان مجنونا بالطبع
وظاهر اقد رفع عنه القلم فهذا وان لم يكن معاقبا بعقوبه الكافرين
فليس هو مستحقا لما يستحقه اهل الايمان والتقوي من كرامه الله تعالى
فلا يجوز على التقديرين ان يعتقد فيه انه ولي لله لكن ان كان له حال
افاقه كان فيها مومنا بالله متقيا كان له من ولايه الله بحسب ذلك
فصل ولس لاولياء الله شي يتميزون به عن الناس في الظاهر
بين الامور المباحات فلا يتميزون بلباس دون لباس اذا كان
كلاهما مباحا ولا بحلق شعرا وتقصيره او ظفره اذا كان مباحا كما
قيل كم من صديق في قباء وكم من زنديق في عباء بل يوجد في
جميع اصناف امه محمد صلى الله عليه وسلم اذ لم يكونوا من اهل البدع
الظاهره والفجور فيوجدون في اهل القران واهل العلم ويوجدون
في اهل الجهاد والسيف ويوجدون في التجار والصناع والزراع
وقد ذكر الله تعالى اصناف امه محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ان
ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطايفه من الذين

معك

معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقروا ما
تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضي واخرون يضربون في
الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله
فاقروا ما تيسر منه وكان السلف يسمون اهل الدين والعلم القراء
فيدخل فيهم العلما والنساك ثم حدث من بعد ذلك اسم الصوفيه
والفقرا واسم الصوفيه هو ينسبه الي لباس الصوف هذا هو الصحيح
وقد قيل انه نسبه الي صوفه الفقا وقيل الى صوفه بن مر بن
ادبن طابخه قبيله من العرب كانوا يعرفون بالنسك وقيل الي
اهل الصفه وقيل الى الصفا وقيل الى الصفوه وقيل الى الصف
المقدم بين يدي الله تعالى وهذه اقوال ضعيفه فانه لو كان
كذلك لقيل صفي او صفاني او صفوتي او صفي ولم يقل صوفي
وصار ايضا اسم الفقرا يعني به اهل السلوك وهذا اعرف
حادث وقد يتنازع الناس ايما افضل مسمى الصوفي او مسمى
الفقير ويتنازعون ايما افضل الغني الشاكر او الفقير
الصابر وهذه المسله فيها تنازع قديم بين الجنيد وبين ابي
العباس بن عطا وقد روي عن احمد بن حنبل فيها روايتان
والصواب في هذا كله ما قاله الله تعالى حيث قال يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا
ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير وفي
الصحيح عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل اي
الناس افضل قال اتقاهم قيل له ليس عن هذا نسالك فقال
يوسف نبي الله بن يعقوب نبي الله بن اسحق نبي الله بن ابراهيم خليل الله

فقيل ليس عن هذا نسالك فقال افعن معادن العرب تسالون
الناس معادن كمعادن الذهب والفضه خيارهم في الجاهليه خيارهم
في الاسلام اذا فقهوا قد ذكر الكتاب والسنه ان اكرم الناس عند
الله اتقاهم وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا فضل
لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا اسود على احمر ولا ابيض على
اسود الا بالتقوى الناس من ادم وادم من تراب وعنه ايضا
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اذهب عنكم عيبه الجاهليه
وفخرها يا ايها الناس رجلان مومن تقي وفاجر شقي فمن
كان من هذه الاصناف اتقى لله فهو اكرم عند الله واما
اثنتي رجلان في التقوي استويا في الدرجه ولفظ الفقر في
الشرع يراد به الفقر من المال ويراد به فقر المخلوق الى الخالق
كما قال انما الصدقات للفقراء وقال ايها الناس انتم الفقراء الى
الله وقد مدح الله تعالى في القرآن صنفين من اهل الصدقات
واهل الفيء فقال في الاولى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله
لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا وقال في الصنف الثاني
وهم افضل الصنفين للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله
اولئك هم الصادقون وهذه صفه المهاجرين الذين هجروا
السيات وجاهدوا اعداء الله باطنا وظاهرا كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم المومن من امنه الناس على دمائهم واموالهم والمسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هاجر ما
نهى الله عنه والمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله واما الحديث

الذين يرد

الذي يرويه بعضهم انه قال في غزوه تبوك رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر فلا اصل له ولم يروه احد من اهل المعرفه باقوال
النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وجهاد الكفار من اعظم الاعمال بل
هو افضل ما تطوع به الانسان قال تعالى لا يستوي القاعدون
من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين درجه وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى اجعلتم
سقايه الحاج وعماره المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر
وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم
الظالمين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجه عند الله واولئك هم الفايزون يبشرهم
ربهم برحمه منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها
ابدا ان الله عنده اجر عظيم وثبت في صحيح مسلم وغيره عن النعمان
بن بشير قال قال رجل لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام
الا ان اسقي الحاج وقال الاخر لا ابالي ان اعمل عملا بعد الاسلام
الا ان اعمر المسجد الحرام فقال علي بن ابي طالب الجهاد في سبيل الله
افضل مما قلتم فقال عمر لا ترفعوا اصواتكم عند منبر النبي صلى
الله عليه وسلم ولكن اذا قضيت الصلاه سالته فسالته فانزل الله
هذه الايه وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال قلت يا رسول الله
اي العمل افضل قال الايمان بالله وجهاد في سبيله قيل ثم ماذا
قال حج مبرور وفي الصحيحين ان رجلا قال له يا رسول الله اخبرني
بعمل يعدل الجهاد في سبيل الله فقال لا تستطيعه ولا تطيقه قال

فاخبرني به قال هل تستطيع اذا خرج الجهاد ان تصوم لا تفطر وتصوم
لا تفتر وفي السنن عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله
عليه وسلم وصاه لما بعثه الى اليمن فقال يا معاذ اتق الله حيث كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال يا معاذ اني
لا حبك فلا تدع ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك وقال له وهو رديفه يا معاذ اتدري ما حق الله
على عباده قال الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا
يشركوا به شيا اتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله
ورسوله اعلم قال حقهم عليه ان لا يعذبهم وقال لمعاذ بن جبل رأس
الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه جهاد الرجل في
سبيل الله وقال يا معاذ الا اخبرك بابواب البر الصوم جنة والصدقة
تطفي الخطيئة كما يطفي الماء النار وقيام الرجل في جوف الليل ثم قرا
قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما
رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون ثم قال يا معاذ الا اخبرك بما هو املاك لك من ذلك كله
فقال امسك عليك لسانك فاخذ بلسانه ثم قال هذا فقال يا رسول الله
وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس
في النار على مناخرهم الا حصايد السنتهم وتفسير هذا ما ثبت في
الصحيحين عنه انه قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او
ليصمت فالتكلم بالخير خير من السكوت والصمت عن الشر خير من التكلم
به فاما الصمت الدايم فقد عد منهي عنها وكذلك الامتناع من اكل الخبز
واللحم وشرب الماء فذلك من البدع المذمومة كما ثبت في البخاري عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا قايما في الشمس فقال ما هذا
قالوا ابو اسرايل نذر ان يقوم في الشمس ولا يستظل ولا يتكلم وان يصوم

فقال مروه

فقال مروه فليجلس وليستظل وليتكلم وان يصوم وثبت في الصحيحين عن انس
ان رجلا سالوا عن عباده رسول الله صلى الله عليه وسلم في السر فكانهم تقالوا
فقالوا واين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احدهم اما انا اصوم ولا
افطر وقال الاخر انا اقوم لا انام وقال الاخر اما انا لا اكل اللحم وقال
الاخر اما انا فلا اتزوج النساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال رجال
يقول احدهم كذا وكذا لكني اصوم وافطر واقوم وانام واكل اللحم واتزوج النساء
فمن رغب عن سنتي فليس مني وقوله من رغب عن سنتي فليس مني اي اسلك
غيرها ظانا ان غيرها خير منها فمن كان كذلك فهو بري من الله ورسوله
بل يجب على كل مسلم ان يعلم ان خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد
صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه في الصحيح انه كان يخطب بذلك كل يوم جمعة

فصل

فصل وليس من شرط ولي الله ان يكون معصوما لا يغلط ولا يخطي بل
يجوز ان يخفى عليه بعض علم الشريعة ويجوز ان يشتبه عليه بعض امور الدين
حتى يحسب بعض الامور من ما امر الله به وليس مما نهي الله عنه ويجوز
ان يظن في بعض الخوارق انها من كرامات اوليا الله وليس من الشيطان
لبسها عليه لينقص درجته ولا يعرف انها من الشيطان وان لم يحرم بذلك
عن ولاية الله فان الله سبحانه وتعالى تجاوز لهذه الامة عن الخطا والنسيان
فقال تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك
ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا
كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا
وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وقد ثبت في الصحيح ان
الله استجاب هذا الدعا وقال قد فعلت ففي صحيح مسلم عن ابن عباس قال لما

نزلت هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء قال دخل قلوبهم منها شئ لم يدخل قلوبهم من شئ
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا واطعنا وسلمنا قال فالقى الله
الايمان في قلوبهم فانزل الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها الاية الى قوله
او اخطانا قال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
قال قد فعلت وقد قال الله تعالى ولا جناح عليكم فيما اخطأتم به ولكن ما
تعمدت قلوبكم وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة وعمرو بن
العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اجتهد الحاكم فاصاب
فله اجران وان اخطأ فله اجر فلم يوجب المجتهد المخطئ بل جعل له اجرا على
الاجتهاد وجعل خطاه مغفورا له ولكن المجتهد المصيب له اجران فهو
افضل منه ولهذا لما كان ولي الله يجوز ان يغلط لم يجب على الناس
الايمان بجميع ما يقوله من هو ولي الله الا ان يكون نبيا بل ولا يجوز
لولي الله ان يعتمد على ما يلقى اليه في قلبه وعلى ما سمعه له من ما يراه
الها ما ومحاربه وخطابا من الحق بل يجب عليه ان يعرض ذلك جميعه على
ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فان وافقه قبله وان خالفه لم يقبله وان لم
يعلم اموافق هو له ام مخالف توقف فيه والناس في هذا الباب ثلاثة
اصناف طرفان ووسط منهم من اذا اعتقد في شخص انه ولي الله
وافقه في كل ما يظن انه حدث به قلبه عن ربه وسلم اليه جميع ما
يفعله ومنهم من اذا راه قد قال او فعل ما ليس موافقا للشرع اخرجه
عن ولاية الله بالكلية وان كان مجتهدا مخطئا وخيار الامور اوساطها
وهو ان لا يحمل معصوما ولا ما توما اذا كان مجتهدا مخطئا فلا يتبع
في كل ما يقوله ولا يحكم عليه بالكفر والفسق مع اجتهاده والواجب
على الناس اتباع ما بعث الله به رسوله واما اذا خالف قول بعض

الفقهاء ووافق قول اخرين لم يكن لاحد ان يلزم بقول المخالف ويقول
هو خالف الشرع وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي احد فانه منهم وورد
الترمذي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو لم ابعث فيكم عمر
وفي حديث اخر ان الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه وفيه لو كان بعدي
نبي لكان عمر وكان علي بن ابي طالب يقول ما كنا نعد ان السكينة تنطق
على لسان عمر ثبت هذا عنه من روايه الشعبي وقال ابن عمر ما كان
عمر يقول لشئ اني لاراه كذا الا كان كما يقول وعن قيس بن طارق
كنا نتحدث ان عمر ينطق على لسانه ملك وكان عمر يقول اقترفوا من افواه
المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون فانه يتجلى لهم امور صادقة وهذه
الامور الصادقة التي اخبر عمر بن الخطاب انها تتجلى للمطيعين هي
الامور التي يكشفها الله لهم فقد ثبت ان للاولياء الله مخاطبات ومكاشفات
وافضل هؤلاء في الامة بعد ابي بكر عمر بن الخطاب فان خير هذه الامة
بعد نبيها ابو بكر ثم عمر وقد ثبت في الحديث الصحيح لصحيح عمر انه محدث
من هذه الامة فاي محدث ومخاطب فرض في امة محمد صلى الله عليه وسلم بعد
افضل منه ومع هذا فكان عمر يفعل ما هو الواجب عليه فيعرض ما يقوله
على ما جاء به الرسول فتراه يوافقه فيكون ذلك من فضايل عمر كما نزل
القرآن بموافقته غير مره ووافق ربه غير مرة وتارة يخالفه فيرجع عمر عن
ذلك كما رجع يوم الحديبية لما كان قد راى محاربة المشركين والحديث
معروف في البخاري وغيره فان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد اعتمر سنة
ست من الهجرة ومعه المسلمون تحالف وا تحت الشجرة وكان قد صالح المشركين بعد مراجعة جرت بينه وبينهم على ان يرجع
ذلك العام ويعتمر من العام القابل وشرط لهم شروطا فيها نوع غضاضة
على المسلمين فشق ذلك على كثير من المسلمين وكان الله ورسوله اعلم واحكم بما في

ذلك من المصلحة وكان عمر ممن كره ذلك حتى قال للنبي صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال أليس
قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في
ديننا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنا رسول الله وهو ناصري
ولست أعصيه قال أفلم تكن تحدثنا أنا نأتي البيت ونطوف به قال
بلى أفأخبرتك أنك تأتيه العام قال لا قال فإنك آتيه ومطوف به فذهب
عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه أبو بكر
بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن أبو بكر أكمل موافقة لله وللنبي صلى الله
عليه وسلم من عمر وعمر رضي الله عنه راجع عن ذلك وقال فعملت لذلك
أعمالا وكذلك لما مات النبي صلى الله عليه وسلم أنكر موته أولا حتى قال أبو بكر
إنه مات فرجع عمر عن ذلك وكذلك في قتال مانعي الزكاة قال عمر لأبي بكر
كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل
الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا قالوها
عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها فقال له أبو بكر ألم يقل إلا بحقها
فإن الزكاة من حقها والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد
شرح صدر أبي بكر للقتال فعلمت أنه الحق ولهذا اعتذر من تقدم أبي بكر
على عمر مع أن عمر محدث فإن مرتبة الصديق فوق مرتبة المحدث لأن
الصديق يتلقى عن الرسول المعصوم كل ما يقوله ويفعله والمحدث يأخذ
عن قلبه أشياء وليس قلبه معصوما فيحتاج أن يعرضه على ما جاء به النبي
المعصوم ولهذا كان عمر يشاور أصحابه ويناظرهم ويرجع إليهم في
بعض الأمور وينازعونه في أشياء فيحتج عليهم ويحتجون عليه بالكتاب والسنة
ويقررهم على منازعته ولا يقول لهم أنا محدث مثلكم مخاطب فينبغي لكم أن
تقبلوا مني لا تعارضوني فأي من ادعى أو ادعى له أصحابه أنه ولي لله وأنه
مخاطب يجب على أتباعه أن يقبلوا كل ما يقوله ولا يعارضوه ويسلموا إليه حاله

من غير اعتبار

من اعتبار بالكتاب والسنة وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن
كل أحد يأخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من
المعروف من الأنبياء وغيرهم فإن الأنبياء يجب الإيمان بجميع ما يخبرون به
عن الله ويجب طاعتهم فيما أمروا به بخلاف الأولياء فلا يجب طاعتهم
في كل ما يأمرون به ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به بل يعرض أمرهم وخبرهم
على الكتاب والسنة فما وافق الكتاب والسنة وجب قبوله وما خالف
الكتاب والسنة كان مردودا وإن كان صاحبه من أولياء الله وكان
مجتهدا معذورا فيما قاله له لا خبر على اجتهاده لكنه إذا خالف الكتاب
والسنة كان مخطئا وكان من الخطأ المغفور إذا كان صاحبه قد اتقى
الله ما استطاع فإن الله يقول فاتقوا الله ما استطعتم وقد فسر
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن مسعود وغيره
حق تقاته أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا
يكفر أي بحسب استطاعتكم فإن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها كما قال
تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وقال تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها
أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون وقال تعالى وأوفوا الكيل والميزان
بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الإيمان
بما جاءت به الرسل في غير موضع كقوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل
إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما
أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم
ونحن له مسلمون وقال تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين
يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك
على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون وقال تعالى ليس البر أن تولوا

وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن باسر واليوم الاخر
والملايكه والكتاب والنبيين واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاه واتي
الزكاه والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء
وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون وهذا الذي
دلت عليه من ان اولياء اسر يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسنه وانه ليس
فيهم معصوم يسوغ له اولغيره اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار
بالكتاب والسنه هو مما اتفق عليه اولياء اسر ومن خالف في هذا
فليس من اولياء اسر الذين امر اسر باتباعهم بل اما ان يكون كافرا او
اما ان يكون مفرطا في الجهل وهذا كثير في كلام المشايخ كقول ابي
سليمان الداراني انه ليقع في قلبي لسكينه من تلك القوم فلا اقبلها
الا بشاهدين الكتاب والسنه وقال ابو القاسم الجنيد علمنا هذا
مقيد بالكتاب والسنه فمن لم يقرا القرآن ويكتب الحديث لا يصلح
له ان يتكلم في علمنا ولا يقتدي به وقال ابو عثمان النيسابوري
من امر السنه على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمه ومن امر
الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعه فان اسر تعالى يقول قولا
وان تطيعوه تهتدوا وقال عمرو بن عثمان كل وجد لا يشهد له الكتاب
والسنه فهو باطل وكثير من الناس يغلط في هذا الموضع فيظن في شخص انه
ولي اسر ويظن ان ولي اسر يقبل منه كل ما يقوله ويسلم اليه كل ما يفعله
وان خالف الكتاب والسنه فيوافق ذلك الشخص ويخالف ما بعث اسر
به رسوله الذي فرض اسر على جميع الخلق تصديقه فيما اخبر وطاعته
فيما امر وجعله الفارق بين اوليائه وبين اعدائه وبين اهل الجنه
واهل النار وبين السعداء والاشقياء فمن اتبعه كان من اولياء اسر
المتقين وحزبه المفلحين وعباده الصالحين ومن لم يتبعه كان من اعداء اسر
الخاسرين المجرمين فيجره مخالفه الرسول وموافقه ذلك الشخص اولا

الى البدعه والضلاله واخرا الى الكفر والنفاق ويكون له نصيبا من
قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع
الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر
بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقوله تعالى يوم تقلب
وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا اسر واطعنا الرسولا وقالوا
ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين
من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقوله تعالى ومن الناس من يتخذ
من دون اسر اندادا يحبونهم كحب اسر والذين امنوا اشد حبا اسر
ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوه اسر جميعا وان اسر شديد
العذاب اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت
بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كره فنتبرا منهم كما تبرءوا
منا كذلك يريهم اسر اعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار يا ايها
الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان
انه لكم عدو مبين وهو لا مشابهون للنصارى الذين قال اسر فيهم
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون اسر والمسيح ابن مريم وما
امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون
وفي المسند والترمذي وصححه عن عدي بن حاتم في تفسير هذه الاية
لما سئل النبي صلى اسر عليه وسلم عنها فقال ما عبدوهم فقال النبي صلى
اسر عليه وسلم اطاعوا من احل لهم الحرام وحرم عليهم الحلال فكانت
تلك عبادتهم اياهم ولهذا قيل في مثل هؤلاء انما حرموا الوصول
بتضييع الاصول فان اصل الاصول تحقيق الايمان باسر ورسوله
فلا بد من الايمان بان محمدا رسول صلى اسر عليه وسلم بعثه الى جميع
الخلق انسهم وجنهم عربهم وعجمهم علمائهم وعبادهم وملوكهم وانه
لا طريق الى اسر لاحد من الخلق الا متابعته باطنا وظاهرا حتى لو

ادركه موسى وعيسى وغيرهما من الانبيا لوجب عليهم اتباعه كما قال
تعالى واذ اخذ اسه ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم
على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قال ابن عباس ما بعث اسه
نبيا الا اخذ عليه الميثاق لين بعث محمد وهو حي ليومنن به ولينصرنه وامره
ان ياخذ على امته الميثاق لين بعث محمد وهم احيا ليومنن به ولينصرنه
وقال تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل وما انزل من
قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد
الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل اسه
والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا
اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاوك يحلفون باسه ان اردنا
الا احسانا وتوفيقا اولئك الذين يعلم اسه ما في قلوبهم فاعرض عنهم
وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن اسه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا
اسه واستغفر لهم الرسول لوجدوا اسه توابا رحيما فلا وربك لا
يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما وكل من خالف ما جاء به الرسول مخطئ في
ذلك لمن يظن انه ولي اسه فان نبي امره على انه ولي اسه وان ولي اسه
لا يخالف في شي ولو كان هذا الرجل من اكبر اولياء اسه كابي بكر الصحابه
والتابعين لهم باحسان لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنه فكيف
فكيف اذا لم يكن كذلك ونجد كثيرا من هولا عمدتهم في اعتقاد كونه
ولي اسه انه قد صدر عنه مكاشفه في بعض الامور او بعض التصرف
للعاده مثل ان يشير الى شخص فيموت او ان يطير في الهوى الى مكه

او غيرها الخ

او غيرها او يمشي على الماء احيانا او يملا ابريقا من الهوى او يتفق بعض
الاوقات من الغيب او ان يختفي احيانا عن اعين الناس او ان بعض
الناس استغاث به وهو غايب او مريض فراه قد جا فقضى حاجته
او يخبر الناس بما سوف لهم او بحال غايب لهم او مريض او نحو ذلك
من الامور وليس في شي من هذه الامور ما يدل على ان صاحبها ولي
سه بل اتفق اوليا اسه على ان الرجل لو طار في الهوى ومشى على الما
لم يعتبر به حتى ينظر متابعته لرسول اسه صلى اسه عليه وسلم وموافقته
لامره ونهيه وكرامات اسه اعظم من هذه الامور وهذه الامور
وان كان قد يكون صاحبها وليا سه فقد يكون هذه الخوارق تكون
للكثير من الكفار والمشركين واهل الكتاب والمنافقين ويكون لاهل
البدع من الشياطين فلا يجوز ان يظن ان كل من كان له شي من هذه
الامور انه ولي سه بل يعتبر اوليا اسه بصفاتهم وافعالهم
واحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنه ويعرفون بنور الايمان
والقران حقايق الايمان الباطنه وبشرايع الاسلام الظاهره
مثال ذلك ان هذه الامور المذكوره وامثالها قد توجد في اشخاص
ويكون احدهم لا يتوضا ولا يصلي الصلوات المكتوبه بل يكون ملابسا
للنجاسات مباشرا للكلاب والحمامات واكلا من المغاير والمزابل
راكبا خبيثه لا يتطهر الطهاره الشرعيه ولا يتنظف وقد قال
النبي صلى اسه عليه وسلم لا يدخل الملايكه بيتا فيه كلب ولا جنب وقال عن
الاخلسه ان هذه الحشوش محتضرة اي يحضرها الشيطان وقال
من اكل هذه الشجرة يعني الخبيثتين فلا يقربن مسجدنا فان الملايكه
تتاذى مما يتاذى منه بنو ادم وقال ان اسه طيب لا يقبل الا الطيب
وقال ان اسه نظيف يحب النظافه وقال خمس فواسق يقتلن في الحل
والحرم الحيه والغاره والغراب والحداه والكلب العقور وفي روايه
الحيه والعقرب وقد قال اسه تعالى ورحمتي وسعت كل شي فساكتبها

للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا
به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون
فاذا كان الشخص مباشر للنجاسات والخبائث الذي يحبها الشيطان
ناوي الى الحمامات والحشوش التي يحضرها الشيطان او ياكل الجيف
والعقارب والزنابير وادان الكلاب التي هي خبائث وفواسق او يشرب
البول ونحوه من النجاسات التي يحبها الشيطان او يدعو غير الله فيستغيث
بالمخلوقات ويتوجه اليها او يسجد الى ناحية قبر الشيخ ولا يخلص الدين
لرب العالمين او يلامس الكلاب والخنزير او ياوي المزابل والمواضع
النجسة او ياوي الى مقابر الكفار من اليهود والنصارى والمشركين
او يكره سماع القران وينفر عنه ويقدم عليه سماع الاغاني الاشعار
ويوثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن فهذه علامات
اولياء الشيطان لا علامات اولياء الرحمن قال ابن مسعود لا يسأل
احد عن نفسه الا القران فان كان يحب القران فهو يحب الله ورسوله وان
كان يبغض القران فهو يبغض الله ورسوله وقال عثمان بن عفان لو طهرت
قلوبنا لما شبعت من كلام الله وقال ابن مسعود الذكر ينبت الايمان
في القلب كما ينبت الماء البقل والنفاق ينبت النفاق في القلب كما ينبت
الماء البقل وان كان الرجل خبيرا بحقايق الايمان الباطنة فارقا بين
الاحوال الشيطانية قد قذف الله في قلبه من نوره كما قال ايها
الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم
نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم وقال تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم

فهذا في المؤمنين

فهذا من المؤمنين الذين ها فيهم الحديث الذي رواه الترمذي عن ابي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله قال الترمذي حديث حسن وقد تقدم ان الحديث الصحيح
الذي رواه في البخاري وغيره قال فيه لا يزال العبدي يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها في يسمع
وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني
لاعيذنه وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي
المؤمن يكره الموت واكره مسائته ولا بد له منه فاذا كان العبد من
هؤلاء فرق بين حال اولياء الرحمن وحال اولياء الشيطان كما يفرق
الصيرفي بين الدرهم الجيد والدرهم الزايف وكما يفرق من يعرف الخيل
بين الفرس الجيد والفرس الردي وكما يفرق الراعي بين الشاة
والجبان وكما انه يجب الفرق بين النبي الصادق والمتنبي الكذاب فيفرق
بين محمد الصادق الامين رسول رب العالمين وموسى والمسيح وغيرهم
وبين مسيلمة الكذاب والاسود العنسي وطليحة الاسدي والحارث
الدمشقي وامثالهم الروحي ونحوهم من الكذابين فكذلك يفرق بين اولياء الله
المتقين واولياء الشيطان الظالمين فصل والحقيقة حقيقة الدين
رب العالمين هي ما اتفق عليها الانبياء والمرسلون وان كان لكل منهم شرعة
ومنهاجا وقال تعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع
اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم
اولياء بعض والله ولي المتقين والمنهاج هو الطريق قال ابن القيم لما استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فالشرعة منزلة شريعة النهر
والمنهاج هو الطريق الذي يسلك فيه والغاية هي حقيقة الدين وهي عبادة
الله وحده لا شريك له وهي حقيقة دين الاسلام فان الله لا يستسلم العبد
لرب العالمين لا يستسلم لغيره فمن استسلم لله ولغيره كان مشركا والله لا يغفر

ان يشرك به ومن لم يستسلم سبل استكبر عن عبادته كان ممن قال الله
فيه ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ودين
الاسلام هو دين الاولين والاخرين من النبيين والمرسلين وقوله
تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه عام في كل زمان
ومكان فنوح وابراهيم ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى
والحواريون كلهم دينهم الاسلام الذي هو عبادة الله وحده
لا شريك له قال تعالى عن نوح يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي
وتذكيري بآيات الله الى قوله وامرت ان اكون من المسلمين
وقال ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد
اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه
اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا
بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقال
موسى لقومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
وقالت السحرة ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقالت
بلقيس واسلمت مع سليمان لله رب العالمين وقال تعالى يحكم
بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار
وقال الحواريون امنا واشهد بانا مسلمون ودين الانبياء دين
واحد وان شرعت شرايعهم كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال انا معاشر الانبياء ديننا واحد قال الله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم
فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم كل حزب بما لديهم فرحون وقال تعالى

فاقم

فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه
واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون فصل وقد اتفق
سلف الامة وايمتها وسائر اولياء الله على ان الانبياء افضل من
الاولياء الذين ليسوا بانبياء وقد رتب الله عباده السعداء المنعم
عليهم اربع مراتب فقال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وفي الحديث ما طلعت شمس ولا غربت على
احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر وافضل الامم امة
محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
وقال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم في الذي في المسند انتم موفون سبعين امة
انتم خيرها واكرمها على الله وافضل امة محمد هم القرن الاول
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه انه قال خير القرون
القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهذا ثابت
في الصحيحين من غير وجه وفي الصحيحين ايضا عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد
ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار افضل من سائر الصحابة قال تعالى لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا
من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا

عنه والسابقون الاولون هم الذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا
والمراد بالفتح صلح الحديبيه فانه كان اول فتح مكه وفيه انزل الله
انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فقالوا يا رسول الله اوفتح هو قال نعم وافضل السابقون الاولين
هم الخلفا الاربعه افضلهم ابوبكر ثم عمر هذا هو المعروف عن الصحابه
والتابعين لهم باحسان وائمه الامه وجماهيرها وقد دللت على ذلك
ودلايل بسطناها في منهاج اهل السنه النبويه في بعض كلام اهل
الشيعه والقدريه وبالجمله اتفقت طوايف اهل السنه والشيعه
على ان افضل هذه الامه بعد نبيها واحد من الخلفا لا يكون بعد
الصحابه افضل من جميع الصحابه فافضل اوليا الله تعالى اعظمهم
معرفه بما جاء به الرسول واتباعا له كالصحابه الذين هم اكمل الامه
في معرفه دينه واتباعه وابوبكر الصديق اكمل معرفه بما جاء
به وعملا به فهو افضل اوليا الله اذا كانت امه محمد افضل الامم
وافضلها اصحاب محمد وافضلهم ابوبكر وقد ظن طايفه غالطه
ان خاتم الاوليا يكون افضل الاوليا قياسا على خاتم الانبيا ولم
يتكلم احد من المشايخ المتقدمين بخاتم الاوليا الا محمد بن علي الحكيم
الترمذي وصنف فيه مصنفا غلط في مواضع ثم صار طايفه من
المتاخرين يزعم كل منهم انه خاتم الاوليا ومنهم من يدعي ان خاتم
الاوليا افضل من خاتم الانبيا من جهه العلم بالله وان الانبيا
يستفيدون العلم بالله من جهته كما زعم ذلك ابن عربي صاحب
كتاب الفتوحات في كتاب النصوص فخالفوا الشرع والعقل
مع مخالفته جميع انبيا الله واوليايه كما يعلمه كل من فاك فحص عليهم
السقف من تحتهم لا عقل ولا قران وذلك ان الانبيا اسبق

في الزمان

في الزمان من اوليا هذه الامه والانبيا عليهم افضل الصلاه والسلام
افضل من الاوليا فكيف يكون الانبيا كلهم والاوليا انما يستفيدون
معرفه الله ممن ياتي بعدهم ويدعي انه خاتم الاوليا وليس اخر الاولين
افضلهم كما ان اخر الانبيا افضلهم فان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على
سايرالانبيا ثبت بالنصوص الداله على ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم آ ٤٥ و
انا سيد ولد ادم ولا فخر وقوله انا اول من يقرع باب الجنه فاستفتح فيقول الخازن
من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وليله
المعراج رفع الله درجته فوق الانبيا كلهم فكان احقهم بقوله
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات الى غير ذلك من الدلايل والانبيا كل منهم ياتيه الوحي
من الله لا سيما ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن في نبوته محتاجا الى غيره
فلم تحتج شريعته لا الى سابق ولا الى لاحق بخلاف غيره فان المسيح
احالهم في اكثر الشريعه على التوراة وشريعه التوراه جا المسيح
فكملها ولهذا كان النصارى محتاجين الى النبوات المتقدمه على
المسيح كالتوراه والزبور وتمام الاربع وعشرين نبوه وكان الامم
قبلنا محتاجين الى محدثين بخلاف امه محمد صلى الله عليه وسلم فان الله
اغناهم فلم يحتاجوا معه لا الى نبي ولا الى محدث بل جمع له من الفضايل
والمعارف والاعمال الصالحه ما فرقه في غيره من الانبيا فكان ما
فضله الله به من الله بما انزله اليه وارسله اليه لا بتوسط بشر
وهذا بخلاف الاوليا فان كان من بلغه رساله محمد لا يكون وليا لله
الا ما تباع محمد فكل ما حصل له من الهدي ودين الحق هو بتوسطه
محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك من بلغه رساله رسول الله لا يكون وليا
لله الا اذا اتبع ذلك الرسول الذي ارسل الله ومن ادعى ان من الاوليا

الدين بلغهم رساله محمد صلى الله عليه وسلم من له طريق الى الله لا يحاج فيه
الى محمد فهو كافر ملحد واذا قال انا محتاج الى محمد فى علم الظاهر دون
الباطن او فى علم الشريعه دون علم الحقيقه فهو شر من اليهود
والنصارى الذين قالوا ان محمدا رسول الى الامين دون اهل الكتاب
فان اولئك امنوا ببعض وكفروا ببعض فكانوا كفارا بذلك وكذلك
كل احد الذى يقول ان محمدا بعث بعلم الظاهر دون الباطن فامن
ببعض ما جاء به وكفر ببعض ما جاء به فهو كافر وهو اكفر من اولئك
لان علم الباطن الذى هو علم ايمان القلوب ومعارفها واحوالها هو علم
بحقايق الايمان الباطنه وهذا اشرف من العلم بمجرد اعمال
الاسلام الظاهره فاذا ادعى المدعى ان محمدا انما علم هذه الامور
الظاهره دون حقايق الايمان وانه لا ياخذ هذه الحقايق عن
الكتاب والسنه فقد ادعى ان البعض الذى امن به مما جاء به
الرسول دون البعض الاخر وهو شر ممن يقول اؤمن ببعض
واكفر ببعض ولا يدعى ان هذا البعض الذى امن به ادنى القسمين
وهؤلاء الملاحده يدعون ان الولايه افضل من النبوه ويلبسون
على الناس فيقولون ولايه محمد افضل من نبوته وينشدون مقام
النبوه فى برزخ فوق الرسول ودون الولى ويقولون نحن شاركناه
فى ولايته التى هى اعظم من رسالته وهذا من اعظم ضلالهم فان
ولايه محمد لم يماثله فيها احد لا ابراهيم ولا موسى فضلا عن ان
يماثله فيها هؤلاء الملحدين وكل رسول نبى وكل نبى ولى فالرسول
نبى وولى ورسالته متضمنه لنبوته ونبوته متضمنه لولايته
فكيف يكون الولايه الداخله فى نبوته افضل من نبوته المتضمنه
لولايته واذا قدر مجرد اثبات اسم اياه مدون ولايته سمى هذا

بعد من ممتنع فانه حال اثبات اسم اياه ممتنع ان يكون الاولياء
فلا تكون نبوته مجرده عن ولايته فلو قدرت مجرده لم يكن احد
مماثلا للرسول فى ولايته سم وهؤلاء قد يقولون كما يقوله صاحب
الفصوص ابن عربى انهم ياخذون من المعدن الذى ياخذ منه
الملك الذى يوحى به الى الرسول وذلك انهم اعتقدوا عقيده
ملاحده المتفلسفه ثم اخرجوها فى قالب المكاشفه وذلك ان
المتفلسفه الذين قالوا ان الافلاك قديمه ازليه لها علة يتشبه
بها كما يقوله ارسطو واتباعه ولها موجب بذاته كما يقوله متاخروهم
كابن سينا وامثاله ولا يقولون ان الرب خلق السموات والارض
وما بينهما فى ستة ايام ولا خلق الاشياء بمشيته وقدرته ولا يعلم
الجزيئات بل اما ان يتكلموا علمه مطلقا كقول ارسطو ويقولون
انما يعلم من الامور المتغيره كليا تها كما يقوله ابن سينا وحقيقه هذا
القول انكار علمه بها فان كل موجود فى الخارج فهو معين جزئى مثل
معين جزئى والافلاك كذلك جميع الاعيان وصفاتها وافعالها
فمن لم يعلم الكليات لم يعلم شيا من الموجودات والكليات انما يوجد
كليات فى الاذهان لا فى الاعيان والكلام على هؤلاء مبسوط فى موضع اخر
فى دره تعارض العقل والنقل وغيره فان كفر هؤلاء اعظم من كفر
اليهود والنصارى بل ومشركى العرب ان جميع هؤلاء يقولون ان
الله خلق السموات والارض وانه خلق المخلوقات بمشيته وقدرته
وارسلوا ونحوه من اليونان كانوا يعبدون الكواكب والاصنام وكذلك
وهم لا يعرفون الملايكه والانبيا وليس فى كتب ارسطو اشى من
ذلك وانما غالب علم القوم الامور الطبيعيه واما الامور الالهيه
فكلامهم قليل كثير الخطا واليهود والنصارى بعد النسخ والتبديل

اعلم بالاتصالات منهم بكثير ولكن متاخروهم كابن سينا اراد وا ان
يلفقوا بين كلام اولئك وبين ما جاءت به الرسل فاخذوا شيا من بعض
اصول الجهمية والمعتزلة وركبوا منه ومن قوله اولئك مذهبا قد يعتزى
اليه متفلسفة اهل الملك وفيه من الفساد والتناقض ما قد نبه
على بعضه في غير هذا الموضع وهو لما راوا ان امر الرسل كموسى
وعيسى ومحمد صلى الله عليهم اجمعين قد بهر العالم واعترفوا بان الذي
الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم اعظم ناموس طرق العالم ووجدوا
الانبيا قد ذكروا الملايكة والجن اراد وا ان يجمعوا بين ذلك وبين
اقوال سلفهم اليونانيين الذين هم من ابعد الخلق عن معرفة الله وملايكته
وكتبه ورسله واولئك قد اثبتوا عقولا عشرة يسمونها المجردات
والمفارقات واصل ذلك ماخوذ من مفارقة النفس للبدن فسموا
تلك المفارقات لمفارقتها المادة ومجردات لتجردها عنها واثبتوا
للافلاك لكل فلك سماء واكثرهم جعلوها اعراضا وبعضهم جعلها
جواهر وهذه المجردات التي اثبتوها ترجع عند التحقيق الى امور
موجودة في الاذهان لا في عيان كما اثبت اصحاب فيساغورس
اعدادا مجردة كما اثبت اصحاب افلاطون المثل الافلاطونية المجردة
واثبتوا هيولا مجردة عن الصور ومدة وخلا مجردين وقد
اعترف حذاقهم بان ذلك انما يتحقق في الاذهان لا في الاعيان
فلما اراد وا هولا المتاخرون منهم كابن سينا ان يثبت امر النبوات
على اصولهم الفاسدة وزعموا ان النبوة لها خصايص لا بد من
اتصاف بها فمنهم من قال ان تكون له قوة عليه يسمونها القوة القدسية
ينال بها العلم بلا تعلم وان يكون له قوة تخييلية تحاكي ما يتعلمه في
نفسه بحيث يرى في نفسه صورا ويسمع في نفسه اصواتا كما يراه النايم

ويسمعه ولا يكون لها وجود في الخارج وزعموا ان تلك الصور هي
ملايكة الله وتلك الاصوات هي كلام الله وان يكون له قوة فعالة
يوثر بها في هيولي العالم وجعلوا معجزات الانبيا وكرامات الاولياء
وخوارق السحرة هي من قوى النفس فاقروا من ذلك بما يوافق
اصولهم دون قلب الاعيان وشق القمر ونحو ذلك فانهم
ينكرون وجود هذا وقد بسطنا الكلام على هولا في مواضع وبينا
ان كلامهم هذا من افسد الكلام وان هذا الذي جعلوه خصايص
النبي يحصل ما هو اعظم منه لآحاد العامة ولاقل اتباع الانبيا وان
الملايكة التي اخبرت بها الرسل احيانا طغون اعظم مخلوقات الله
وهم كثيرون لا يعلم جنود ربك الا هو ليسوا عشرة وليسوا اعراضا
لا سيما وهولا يزعمون ان الصادر الاول هو العقل الاول وعنه
صدر كل ما سواه فهو عندهم رب كل ما سوى الله وكذلك كل عقل رب
كل ما دونه العقل الفعال العاشر رب كل ما تحت فلك القمر وهذا
مما يعلم فساده بالاضطرار من دين الرسل فليس احد من الملايكة
مبدعا لكل ما سوى الله وهولا يزعمون ان العقل الاول هو العقل
المذكور في حديث بروي ان اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل
فاقبل فقال له ادبر فادبر فقال وعزتي ما خلقت خلقا اكرم علي
منك فبك اخذ وبك اعطي ولك الثواب وعليك العقاب وبلفظه
ايضا العلم لما راوا انه قد روى ان اول ما خلق العلم والحديث الذي
ذكروه في العقل كذب موضوع عند اهل المعرفة الحديث كما ذكر ذلك
ابو حاتم البستي وابو الحسن الدارقطني وابن الجوزي وغيرهم وليس هو
في شي من دواوين الحديث التي يعتمد عليها ومع هذا فلفظه لو كان ثابتا
حجة عليهم فان لفظه اول ما خلق الله العقل قال له يروى لما خلق الله العقل

قال له وروى لما خلق الله العقل قال له فمعنى الحديث انه خاطبه في اول
اوقات خلقه ليس بمعناه انه اول المخلوقات واول منصوب على الظرف
كما في اللفظ الاخر لما وتمام الحديث ما خلقت خلقا اكرم علي منك فهذا
يقتضي انه خلق قبله غيره ثم قال لك اخذ واعطي وبك الثواب
وعليك العقاب فذكر اربعة انواع من الاعراض وعندهم ان جميع
جواهر العالم العلوي والسفلي صدر عن ذلك العقل فان هذا من
هذا او سبب غلطهم ان لفظ العقل في لغة المسلمين ليس هو لفظ
العقل في لغة هولا اليونان فان العقل في لغة المسلمين مصدر عقل
يعقل عقلا كما في القران وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب
السعير وان في ذلك لايات لقوم يعقلون اولم يسيروا في الارض
فتكون لهم قلوب يعقلون بها اوادان يسمعون بها ويراد بالعقل
الغريزة التي جعلها الله في الانسان فعقل بها واما الوليك فالعقل
عندهم جوهر قايم بنفسه كالعاقل وليس هذا مطابقا للغة الرسول
وعالم الخلق عندهم كما يذكرهم ابو حامد عالم الاجسام واما العقول
والنفوس فيسميها عالم الامر وقد يسمي العقول عالم الجبروت
والنفوس عالم الملكوت والاجسام عالم الملك وبين من لم يعرف
لغة الرسول ومعنى الكتاب والسنة ان ما في القران والسنة من ذكر
الملك والملكوت والجبروت موافق لهذا وليس الامر كذلك وهولا
يلبسون على الملمين تلبيسا كثيرا كالملائكة ان الفلك محدث اي معلول
مع انه قديم عندهم والمحدث لا يكون الا مسبوقا بالعدم ليس في لغة
العرب ولا في لغة احد انه يسمى العدم الازلي محدثا وقد اخبر انه خالق
كل شئ وكل مخلوق فهو محدث وكل محدث كاين بعد ان لم يكن لكن باظهر
اهل الكلام من الجهمية والمعتزلة مناظرة ناظر لم يعرفوا بها ما اخبر
به الرسول ولا احكموا فيها قضايا العقول فلا للاسلام نظروا ولا لاعدايه

كسروا وشاركوا اوليك في بعض قضايا هم الفاسده وشاركوهم في بعض المقولات
الصحيحه فصار قصور هولا في العلوم السمعيه والعقليه من اسباب قوه ضلال
اوليك كما قد بسط هذا في غير هذا الموضع وهولا المتفلسفه قد يجعلون
جبريل هو الخيال الذي يتشكل في نفس النبي والخيال تابع للعقل فجعل
الملاحده المتصوفه الذين شاركوا هولا الملاحده المتفلسفه وزعموا انهم
اولياء الله وان الولي افضل من النبي وانهم ياخذون عن الله بلا واسطه كما يزعم
صاحب الفتوحات والفصوص فقال انه ياخذ من المعدن الذي ياخذ منه
الملك الذي يوحى به الى الرسول والمعدن عنده هو العقل والملك هو
الخيال والخيال تابع العقل وهو يزعم انه ياخذ عن العقل الذي هو اصل الخيال
والرسول ياخذ عن الخيال فلهذا صار عند نفسه فوق النبي ولو كان خاصه
النبي هو ما ذكروه لم يكن من حسنه فضلا عن ان يكون فوقه فكيف وما ذكروه
يحصل لاحاد المومنين والنبوه امر وراء ذلك فان ابن عربي وامثاله وان ادعوا
انهم من الصوفيه فهم من صوفيه الملاحده الفلاسفه ليسوا من صوفيه اهل
الكلام فضلا عن ان يكونوا من مشايخ اهل الكتاب والسنه كالفضل بن عياض
وابراهيم بن ادهم وابي سليمان الداراني ومعروف الكرخي والجنيد بن محمد وسهل
بن عبد الله التستري وامثالهم والله سبحانه قد وصف الملايكه في كتابه بصفات
تناقض قول هولا كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم
اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقال تعالى
وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم الا من بعد ان ياذن الله لمن يشا
ويرضى وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
مثقال ذره في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير

ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال تعالى وله من في السموات
والارض من عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون وقد اخبر ان الملائكة حتى ابراهيم الخليل في صوره البشر
وان الملك تمثل لمريم بشرا سويا وكان جبريل ياتي الى النبي صلى الله عليه وسلم
في صوره دحيه الكلبي وفي صوره اعرابي وتراهم الناس له لك وقد وصف
الله جبريل بانه ذو قوه عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وان محمدا
راه بالافق المبين ووصفه بانه شديد القوى ذو مره فاستوى
وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى
عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد
راه نزله اخرى عند سدره المنتهى عندها جنه المأوى اذ يغشى
السدره ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه
الكبرى وقد ثبت في الصحيحين عن عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه لم ير جبريل في صورته التي خلق عليها الا مرتين بعد المره التي
في الافق الاعلى والنزله الاخرى عند سدره المنتهى ووصف صريح
في مواضع اخر بانه الروح الامين ووصفه بانه روح القدس الى غير
ذلك من الصفات التي تبين انه اعظم المخلوقات اسما واحيا
وعقلا وانه جوهر قايم بنفسه ليس خيالا في نفس النبي كما زعم
هؤلاء الملحده المتفلسفه والمدعون ولايه الله وانهم اعلم من الانبيا
وغايه تحقيق هؤلاء انكار اصول الايمان ان يومن بالله وملايكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر وحقيقه امرهم جحد الخالق فانهم جعلوا
وجود المخلوق هو وجود الخالق وقالوا الوجود واحد ولم يميزوا
بين الواحد بالعين والواحد بالنوع فان الموجودات تشترك في مسمى
الوجود كما تشترك الاباء في مسمى الانسان والحيوانات في مسمى الحيوان

ولكن هذا المشترك الكلي لا يكون مشتركا كليا الا في الذهن والا
فالحيوانيه التامه بهذا الانسان ليست الحيوانيه التامه بالفرس
ووجود السموات ليس هو بعينه وجود الانسان فوجود الخالق
جل جلاله مباين لوجود مخلوقاته وحقيقه قولهم قول فرعون الذي
عطل الصانع فانه لم يكن ينكر هذا الموجود والمشهود لكن يزعم
انه موجود بنفسه لا صانع له وهؤلاء وافقوه في ذلك لكن زعموا
انه هو الله وكانوا اضل منه وان كان قوله هو اظهر فسادا منهم
ولهذا جعلوا عباد الاصنام ما عبدوا الا الله وقالوا لما كان
فرعون في منصب الحكم صاحب السيف وان جار في العرف
الناموسي كذلك قال انا ربكم الاعلى انني وان كان الكل ارباب
بنسبه ما فانا الاعلى منكم بما اعطيته في الظاهر من الحلم فيكم قالوا
ولم علمت صدق فرعون فيما قاله اقروا له اقضوا ما انت قاض انما
تقضي هذه الحياه الدنيا قالوا فصح قول فرعون انا ربكم الاعلى
وان كان فرعون عين الحق ثم انكروا حقيقته اليوم الاخر فجعلوا
اهل النار ينعمون كما ينعم اهل الجنه فصاروا كافرين بالله واليوم
الاخر وبملائكته وكتبه ورسله مع دعواهم انهم خلاصه خاصه من اهل
الله وانهم افضل من الانبيا وان الانبيا انما يعرفون الله من مشكاتهم
وليس هذا موضع بسط الرد عليه وهؤلاء ولكن لما كان الكلام في اولياء
الله والفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان وكان هؤلاء من اعظم
الناس دعوى لولايه الله وهم من اعظم الناس ولايه للشيطان نبهنا
على ذلك ولهذا عامه كلامهم انما هو في الخيالات الشيطانيه ويقولون
ما قاله صاحب الفتوحات بابد ارض الحقيقه ويقول هو ارض الخيال
فيعترف بان الحقيقه التي يتكلم فيها هي خيال والخيال هو محل تلعب الشيطان
فان الشيطان يخيل للانسان الامور بخلاف ما هي عليه قال تعالى ومن يعش

عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل
ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جانا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون
وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا الى قوله لعنهم وقيل لهم
وما بعدهم الشيطان الا غرورا وقال تعالى وقال الشيطان لما
قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان
لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني
من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وقال تعالى واذ زين لهم
الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار
لكم فلما تراءت الفيتان نكص على عقبيه وقال اني بري منكم اني
اري ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وقد روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انه راى جبريل ينزع
الملايكة والشياطين اذا رايت ملايكة الله التي يوبد بها عباده
هربت منهم واستوبدت عباده المومنين بملايكته قال تعالى اذ
يوحي ربك الى الملايكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا وقال
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال فانزل الله سكينته وايده
بجنود لم تروها وقال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وقال تعالى
اذ يقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة
منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم
بخمسة الاف من الملايكة مسومين وهولاء انما هم ارواح فتخاطبهم

ويتمثل لهم

ويتمثل لهم وهم جن وشياطين فيظنونهم ملايكة كالارواح التي يخاطب
من يعبد الكواكب والاصنام وكان من اوله ما ظهر من هولاء في الاسلام
المختار بن ابي عبيد الثقفي الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
سيكون في ثقيف كذاب ومبير فكان الكذاب المختار بن ابي عبيد وكان
المبير الحجاج ابن يوسف فقيل لابن عمر ان المختار انه ينزل اليه فقال
صدق قال الله تعالى قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين وقال الآخر
وقيل له ان المختار يزعم انه يوحى اليه فقال قال الله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم ومن هذه الارواح الشيطانية الروح
الذي زعم صاحب الفتوحات انه الذي اليه ذلك الكتاب ولهذا يذكر
انواعا من الخلوات بطعام معين وحال معين وهيئة معينة لاصحابها
اتصال بالحق والشياطين يظنون ذلك من كرامات الاولياء وانما
هو من الاحوال الشيطانية واعرف من هولاء عددا ومنهم من كان يجاء
في الهوى الى مكان بعيد ويعود ومنهم من كان ياتي بمال مسروق
تشرفه الشياطين وتاتيه به ومنهم من كانت تدله على السرقات بجعل
يحصل له من الناس او يطعمهم له اذا دله عليهم ونحو ذلك ولما كانت احوال
هولاء شيطانية كانوا مناقضين للرسل ملوان الله عليهم كما يوجد صاحب
الفتوحات الملايكة والفصوص واشباهه ذلك يمدح الكفار مثل قوم نوح
وقوم هود وفرعون وغيرهم وينتقص بالانبياء نوح وابراهيم وموسى
وهرون وغيرهم وشيوخ المسلمين المحمودين عند المسلمين كالجنيد بن محمد
وسهل بن عبد الله التستري وامثالهما ويمدح المذمومين عند المسلمين
كالحلاج ونحوه كما ذكر في تجليات الخالد الشيطانية فان الجنيد قد سئل عن
روحه كان من ايمة الهدى في التوحيد فقال التوحيد افراد الحدوث
عن القدم فبين التوحيد ان يميز بين القديم والمحدث بين الخالق والمخلوق

وصاحب الفصوص انكر هذا وقال في محاكمته الخالية الشيطانية
له يا جنيد هل تميز بين المحدث والقديم الا من يكون غيرها فقال الجنيد
في قوله اراد الحدوث عن القدم لان قوله هو ان وجود المحدث
هو عين وجود القديم كما قال في فصوصه ومن اسمايه الحسنى العلي
على من وما ثم الا هو او عماد او ما هو الا هو فعلوه لنفسه وهو كالموجودات
فالمسمى محدثا هي العلية لذاتها وليست الا هو الى ان قال فهو عين
ما يظن وهو عين ما ظهر وما ثم من يراه غيره وما ثم من يطمع عنده سواه
وهو المسمى ابو سعيد الخراز وعبد الكريم اسما المحدثات فيقال لهذا
الملحد ليس من شرط المميز من السببين العلم والقول ان يكون نائبا غيره
فان كل واحد من الناس يميز بين نفسه وبين غيره وليس هو نائبا
فالعبد يعرف انه عبد ويميز بين نفسه وبين خالقه والخالق جل جلاله
يميز بين نفسه وبين مخلوقاته ويعلم انه ربهم وانهم عباده كما نطق
بذلك القرآن في غير موضع واستشهاد بالقرآن عند المؤمنين
الذين يعترفون به باطنا وظاهرا واما هؤلاء الملاحدة فيزعمون ما
كان يزعمه التلمساني منهم وهو امر فهم في الحاد هم لما افترى عليه
الفصوص فقيل له القرآن يخالف قولكم فقال القرآن كله شرك
واما التوحيد في كلامنا فقيل له فاذا كان الوجود واحدا فلما كانت
الزوجة حلالا والاخت حراما فقال الكل حلال عندنا ولكن هؤلاء
المحجوبون قالوا حرام فقلنا حرام عليكم وهذا مع كفره العظيم متناقض
ظاهر فان الوجود اذا كان واحدا فمن كان محجوبا ومن الحاجب وبهذا
قال بعض شيوخهم لمريده من قال لك ان في الكون سوى الله فقد
كذب فقال له مريده فمن هؤلاء الذي يكذب وقالوا لآخر هذه مظاهر
فقال لهم المظاهر غير الظاهر ام هي هو فان كانت غيرها فقد قلتم
بالتشبيه وان كانت هي اياها فلا فرق وقد بسطنا الكلام على كشف

هولا في موضع اخر وبينا حقيقة قول كل واحد منهم وان صاحب الفصوص
يقول المعدوم شيا ووجود الحق قاص عليها فيفرق بين الوجود والثبوت
والمعتزلة الذين قالوا المعدوم ثابت في الخارج مع ضلالهم خير منه كان
اولئك قالوا ان الرب خلق هذا الاشيا الثابتة في العدم وجودا
ليس هو وجود الرب وهذا وهذا زعم ان عين وجود الرب قاص
عليها فليس عنده وجود مخلوق مباين لوجود الخالق وصاحبه
الصدر القونوي يفرق بين المطلق والمعين لانه كان اقرب
الى الفلسفة فلم يقر بان المعدوم شي لكن جعل الحق هو الوجود
المطلق وصنف مفتاح غيب الجمع والوجود وهذا القول
ادخل في تعطيل الخالق وعدمه فان المطلق شرط الاطلاق وهو
الكلي العقلي لا يكون الا في الاذهان لا في الاعيان والمطلق لا
بشرط وهو الكلي الطبيعي وان قيل انه موجود في الخارج فلا
يوجد في الخارج الا معينا وهو جزء من المعين عند من يقول بثبوته
في الخارج فيلزم ان يكون وجود الرب اما منتفيا في الخارج
واما ان يكون جزءا من وجود المخلوقات ولقائل ان يقول عين وجود
المخلوقات وهل يحل الجزء الكلام يحل الشي نفسه ام العدم يحل
الوجود او يكون بعض الشي خالقا لجميعه وهولا يقولون من
لفظ الحلول لانه يقتضي حالا ومحلا ومن لفظ الاتحاد لانه
يقتضي شيين اتحد احدهما بالاخر وعندهم الوجود واحد ويقولون
النصاري انما كفروا لما خصصوا المسيح بانه اسرائيل ولو عموا لما
كفروا وكذلك يقولون في عباد الاصنام انما اخطاوا لما اعتقدوا
بعض المظاهر دون بعض فلو عبدوا الجميع لما اخطاوا عندهم وهذا

معاصيه من الكفر العظيم ففيه ما يلزمهم دائما من التناقض لا يشعرون
لهم فمن المحقق لكنكم تقولون ايما لرب هو الموصوف بجميع التقابل التي
توصف بها المخلوقات ويقولون ان المخلوقات توصف بجميع الكمالات
التي يوصف بها الخالق ويقولون ما قاله صاحب الفصوص فالعلي لنفسه
هو الذي يكون له الكمال بستوعب جميع النعوت الوجودية والنسب
العدمية سواء كانت محمودة عرفا وعقلا او شرعا او مذمومة
عرفا وعقلا وشرعا وليس ذلك الا لمسمى اسم خالق ومدبر مع هذا
الكفر لا يندفع عنهم التناقض فانه معلوم بالحس والعقل انه هذا
ليس هو ذاك وهم لا يقولون ما كان يقوله التلمساني مهذب عندنا
في الكشف ما ينافض صريح العقل ويقولون من اراد التحقيق فعنى
تحقيقهم فليترك العقل والشرع وقد قلت لمن خاطبته منهم معلوم
ان كشف الانبياء اعظم وانهم من كشف غيرهم وخبرهم اصدق من خبر
غيرهم والانبياء صلوات الله عليهم يخبرون بما يعجز عقول الناس
عن معرفته لا بما يعرف الناس بعقولهم انه ممتنع فيخبرون بمجازات
العقول لا بمحالات العقول ويمتنع ان يكون من اخبار الرسول
ما ينافض صريح العقول ويمتنع ان يتعارض دليلان قطعيان سواء
كانا عقليين او سمعيين او كان احدهما سمعيا والاخر عقليا فكيف
بمن ادعى كشفا ينافض صريح الشرع والعقل وهو لا قد لا يعتمدون
الكذب لكن يخيل لهم اشياء تكون في نفوسهم ويظنونها في الخارج
واشياء يرونها تكون موجودة في الخارج لكن يظنونها من كرامات
الصالحين ويكون من تلبيسات الشياطين وهو لا الذين يقولون
ما لوحدة يقدمون الاولياء على الانبياء ويدعون ان النبوة لسم
سطح كما يذكرون عن بن سبعين ونحوه ويجعلون المراتب ثلاثة
يقولون العبد يشهد اولا طاعته ومعصيته ثم طاعته بلا معصية
ثم لا طاعته ولا معصية والشهود الاول هو المشهود الصحيح وهو

الفرق

الفرق بين الطاعات والمعاصي واما الثاني فيريدون به شهود القدر
كما كان بعض هؤلاء يقول انا كافر برب يعصى وهذا يزعم ان المعصية
مخالفة الارادة التي هي المشيئة والخلق كلهم داخلون تحت حكم المشيئة
ويقول شاعرهم شعرا صيحت منفعلا لما اختاره مني ففعلي كل طاعات
ومعلوم ان هذا خلاف ما ارسل الله به رسله وانزل به كتبه فان
المعصية التي يسعى صاحبها الدم والعقاب مخالفة امر الله ورسوله
كما قال تعالى تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويعد
حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وقال ومن يعص
الله ورسوله يدخله نارا خالدا فيها ابدا وسنذكر الفرق بين الارادة
الكونية والدينية والامر الكوني والديني وكانت هذه المسئلة قد
اشتبهت على طائفة من الصوفية فبينها الجنيد رحمه الله فمن اتبع
الجنيد فيها كان على السداد ومن خالفه ضل فانهم تكلموا في ان الامور
كلها بمشيئة الله وقدرته وفي شهود هذا التوحيد وهذا يسمونه
الجمع الاول فبين لهم الجنيد انه لا بد من شهود الفرق الثاني وهو انه
مع شهود كون الاشياء كلها مشتركة في مشيئة الله وقدرته وخلقه يجب
الفرق بين ما يأمر به ويحبه ويرضاه وبين ما ينهى عنه ويكرهه ويسخطه
ويفرق بين اوليائه واعدائه كما قال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم
كيف تحكمون وقال ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وقال ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
وقال وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء
قليلا ما يتذكرون ولهذا كان عند سلف الامة والائمة ان الله تعالى يحب

وربه ملسلمه ما شا كان ومالم يشا لم يكن لا رب غيره وهو مع ذلك
امرنا الطاعه ونهي عن المعصيه وهو لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر
ولا يامر بالفحشا وان كانت واقعه بمشيته فهو لا يحبها ولا يرضاها بل
يبغضها ويدم اهلها ويعاقبهم والمرتبه الثالثه ان لا يشهد طاعة
ولا معصيه فانه يري ان الوجود واحد وعندهم ان هذا هو غايه
التحقيق والولايه لله وهو في الحقيقه غايه الالحاد في اسما الله وايا ته
وغايه العداوه لله فان صاحب هذا المشهد يتخذ اليهود والنصاري
وسايرالكفار اولنا وقد قال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم ولا برا
من الشرك والاوثان فيخرج عن ملة ابراهيم الخليل قال تعالى قد كانت
لكم اسوه حسنه في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءا منكم
ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوه
والبغضا حتى تؤمنوا بالله وحده وقال الخليل لقومه المشركين
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وابا وكم الاقدمون فانهم عدو لي الا
رب العالمين وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابنا هم او اخوانهم
او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
وهو لاء قد صنف بعضهم كتبا وقصائد على مذهبه مثل قصيده
ابن الفارض المسماه بنظم السلوك ويقول فيها

لها صلوا تي بالمقام اقيمها واشهد فيها انها لي صلتي
كلانا مصل واحد ساجد الى حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لي صلى سواي ولم يكن صلاتي لغيري في اداء كل سجدة
الى ان يقول وما زلت اياها واياي لم تزل ولا فرق بل ذاك الجلال
احب الي رسولا مني مرسلا وداعي بابي علي استدلت
فان دعيت كنت المجيب وان انى منادبا اجابت من دعاني

وكتب الى امثاله هذا الكلام ولهذا كان العايل عند الموت

يشد ان كان منزلتي في الحب عندكم ما قد رايت فقد ضيعت ايامي
امنيه ظفرت نفسي بها زمنا واليوم اصبحها اضغاث احلام

فانه كان يظن انه هو الله فلما حضرت ملايكه الله لقبض روحه تبين له
بطلان ما كان يظنه وقد قال الله تعالى سبح لله ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم فجميع ما في السموات والارض سبح لله ليس هو الله قال
تعالى له ملك السموات والارض يحي ويميت وهو على كل شي قدير هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم وفي صحيح مسلم عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في دعائه اللهم رب السموات السبع
ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شي فالق الحب والنوى منزل التوره
والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل دابه انت اخذ بناصيتها انت
الاول فليس قبلك شي وانت الاخر فليس بعدك شي وانت الظاهر فليس
فوقك شي وانت الباطن فليس دونك شي اقض عني الدين واغنني من الفقر
ثم قال هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام يعلم ما يلج في الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله
بما تعملون بصير فذكر ان السموات والارض وما فيهما
مخلوق له سبح له واخبر انه يعلم كل شي واما قوله وهو معكم فلفظ مع لا
يقتضي في لغة العرب ان يكون احد الشيئين مختلطا بالاخر كقوله انتم الله
وكونوا مع الصادقين وقوله محمد رسول الله والذين معه اشداء على
الكفار وقوله والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم
فاولئك منكم ولفظ مع جات في القران عامه وخاصه فالعامه هي هذه
الايه وفي ايه المجادله الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون
من نجوى ثلاثه الا هو رابعهم ولا خمسه الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك
ولا اكثر الا هو معهم ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمه ان الله بكل شي عليم فافتتح
الكلام بالعلم وختمه بالعلم ولهذا قال ابن عباس والضحاك وسفين الثوري

واحمد بن حنبل هو معهم بعلمه واما المعيه الخاصه ففي قوله تعالى انا مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون وقوله لموسى انني معكما اسمع واري
وقال لا تقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا يعني النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر
الصديق فهو مع موسى وهرون دون فرعون ومع محمد وصاحبه دون ابي
جهل وغيره من اعدائه ومع الذين اتقوا والذين هم محسنون دون
الظالمين المعتدين فلو كان معنى المعيه انه بذاته في كل مكان تناقض
الخبر الخاص والخبر العام بل المعنى انه مع هؤلاء بنصره وتاييده دون
اولئك وقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو كما قال
وله المثل الاعلى في السموات والارض وكذلك قوله وسع كرسيه السموات
والارض كما فسره ايمة العلم انه المعبود في السموات واجمع سلف الامه
وايمتها ان الرب تعالى بائن من مخلوقاته يوصف بما وصف به نفسه
وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا
تمثيل يوصف بصفات الكمال دون صفات النقص ويعلم انه ليس كمثله
شيء ولا كقوله في شيء من صفات الكمال كما قال قل هو الله احد الله الصمد لم
يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال ابن عباس الصمد العلم الذي كمل في
علمه العظيم الذي كمل في عظمته القدرة الكامل في قدرته الحكيم الكامل في
حكمته السيد الكامل في سوددة وقال ابن مسعود وغيره هو الذي
لا جوف له والاحد الذي لا نظير له فاسم الصمد يتضمن اتصافه بصفات
الكمال ونفي النقايض عنه واسم الاحد يتضمن انه لا مثل له وقد بسطنا
الكلام على ذلك في تفسير هذه السوره وفي كونها تعدل ثلث القرآن واسم
فصل وكثير من الناس من يشتبه عليهم الحقايق الامريه الدينيه الامر
بالحقايق الخلقيه القدريه الكونيه فان الله سبحانه وتعالى له الخلق
والامر كما قال ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين فهو سبحانه خالق كل

شيء ومليكه لا خالق غيره ولا رب سواه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن
وكل ما في الوجود من حركه وسكون بقضائه وقدرته ومشيته وخلقه
وهو سبحانه امر بطاعته وطاعه رسوله ونهى عن معصيته ومعصيه
رسله امر بالتوحيد والاخلاص ونهى عن الاشراك بالله فاعظم الحسنات
التوحيد واعظم السيات الشرك قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى ومن الناس من يتخذ من
دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله وفي
الصحيحين عن ابن مسعود قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم
قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ثم ان تقتل ولدك
خشيه ان يطعم معك قلت ثم اي قال ثم ان تزاني حليلة جارك فانزل
الله تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك ايانا يضاعف
له العذاب يوم القيمه ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما وامر
سبحانه بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي واخبر انه يحب المتقين ويحب المحسنين ويحب المقسطين ويحب
التوابين ويحب المتطهرين ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم
بنيان مرصوص وقد نهى عن الشرك وعقوق الوالدين
وامر بايتاء الحقوق ونهى عن التبذير وعن التقتير وان يجعل يده
مغلوله الى عنقه وان لا يبسطها كل البسط ونهى عن قتل النفس بغير
حق وعن الزنا وعن قربان مال اليتيم الا بالتي هي احسن الى ان
قال كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها وهو سبحانه لا يحب الفساد
ولا يرضى لعباده الكفر والعبد ما موران يتوب الى الله دائما قال تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وفي صحيح البخاري

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس توبوا الى ربكم فوالذي
نفسي بيده اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مره
وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ليغان على قلبي واني لاستغفر
الله في اليوم مايه مره وفي السنن عن ابن عمر قال كنا نعد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت
التواب الرحيم مايه مره او قال اكثر من مايه وقد امر الله عباده
ان يختموا الاعمال الصالحات بالاستغفار وكان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا سلم من الصلاه يستغفر ثلاثا ويقول اللهم انت السلام
ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام كما ثبت ذلك في الصحيح
الصحيح عنه وقال تعالى والمستغفرين بالاسحار وامرهم ان يقوموا
الليل ويستغفروا بالاسحار وكذلك ختم سوره المزمل وهي سوره قيام
الليل بقوله واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وكذلك في الحج قال
فاذا افضيتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه
كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم افيضوا من حيث افاض الناس
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم بل انزل سبحانه وتعالى في اخر
الامر لما غزا النبي صلى الله عليه وسلم غزوه تبوك وهي اخر غزواته
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعه
العسره من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم
رؤف رحيم وعلى الثلاثه الذين خلفوا الى قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله
هو التواب الرحيم ومن اخر ما نزل من القران فقد قيل انها اخر سوره
مرلت قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله
افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فامره تعالى ان يختم عليه
بالتسبيح والاستغفار وفي الصحيحين عن عايشه انه كان صلى الله عليه وسلم

كان يقول

كان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي
متاول القران وفي الصحيحين عنه انه كان يقول اللهم اغفر لي خطيتي وجهلي
واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطاي
وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما
اعلنت لا اله الا انت وفي الصحيحين ان ابا بكر الصديق رضي الله قال يا رسول
الله علمني دعا ادعو به في صلاتي فقال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا
وانه لا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي مغفره من عندك وارحمني انك
انت الغفور الرحيم وفي السنن عن ابي بكر قال يا رسول الله علمني دعا
ادعو به اذا اصبحت واذا امسيت فقال قل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهاده رب كل شي ومليكه اشهد ان لا اله الا انت اعوذ
بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي سوا او اجره
الى مسلم قله اذا اصبحت واذا امسيت واذا اخذت مضجعك فليس لاحد
ان يظن استغناه عن التوبه الى الله والاستغفار من الذنوب لكل احد
محتاج الى ذلك دايما قال الله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله
على المومنين والمومنات وكان الله غفورا رحيما فالانسان ظالم جاهل وغايه
المومنين والمومنات التوبه وقد اخبر الله في كتابه بتوبه عباده الصالحين
ومغفرته لهم ومن في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لن يدخل
احدا الجنه بعمله قالوا ولا انت يا رسول قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
وفضل منه وهذا الاتيان في قوله في القران كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم
في الايام الخاليه فان الرسول تعالى المقابله والمعادله والقران ياتي بالسبب
وقوله من قال اذا احب الله عبدا لم يضره الذنوب معناه انه اذا احب عبدا
الهمه التوبه والاستغفار فلم يصر على الذنوب ومن ظن ان الذنوب لا تضر

من امر عليها فهو ضال فخالف الكتاب والسنه واجماع السلف والائمه
بل من يعمل مثقال ذره خيرا يره ومن يعمل مثقال ذره شرا يره وانما عاب
الله وحون نعم المذكورون في قوله وسارعوا الى مغفره من ربكم وجنه
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السرا
والضرا والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين
اذا فعلوا فاحشه او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ومن ظن
ان القدر حجه لاهل الذنوب فهو من جنس المشركين الذين قالوا لو شا
الله ما اشركنا ولا ابآؤنا ولا حرمنا من دونه من شي قال الله تعالى كذلك
كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا
ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجه البالغه فلو شا
لهداكم اجمعين ولو كان القدر حجه لم يعذب الله المكذبين للرسل لقوم
نوح وعاد وثمود والمؤتفكات وقوم فرعون ولم يامر باقامه
الحدود على المعتدين ولاحتج احد بالقدر الا اذا كان متبعا لهواه
بغير هدى من الله ومن راى القدر حجه لاهل الذنوب رفع عنهم الذم
والعقاب فعليه ان لا يذم احدا ولا يعاقبه اذا اعتدى عليه بل يستوي
عنده ما يوجب الله وما يوجب الالم فلا يفرق بين من يفعل معه خيرا
ومن يفعل معه شرا وهذا ممتنع طبعا وعقلا وشرعا وقد قال تعالى
افنجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل
المتقين كالفجار وقال افنجعل المسلمين كالمجرمين وقال تعالى ام حسب
الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا محياهم
ومماتهم ساما يحكمون وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون وقال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدا اي مهملا لا

امر ولا نهي وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
احج ادم وموسى قال يا ادم انت ابو البشر الذي خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه واسجد لك ملائكته اخرجنا ونفسك من الجنه قال له ادم
انت الذي اصطفاك الله بكلامه وكتب لك التوره بيده فلم وجدت
مكتوبا علي قبل ان اخلق وعصى ادم ربه فغوى قال ما ربعين سنه
قال فلم تلومني على امر قدره الله علي قبل ان اخلق قال فحج ادم موسى
وهذا الحديث ضلت فيه طائفتان طائفه كذبت به لما ظنوا انه يعفي
رفع الذم والعقاب عن من عصى الله لاجل القدر وطائفه شتمت
من لا جعلوه حجه وقد يقولون القدر حجه لاهل الحقيقه الذين شهدوه
والذين لا يرون ان لهم فعلا ومن الناس من قال انما حجه لانه ابو
ولانه كان قد تاب اولان الذنب كان في سريعه واللوم في اخرى
اولان هذا يكون في الدنيا دون الاخره وكل هذا باطل ولكن وجه
الحديث ان موسى عليه السلام لم يلم اباه الا لاجل المصيبه التي لحقتهم
من اجل اكله من الشجره فقال له لماذا اخرجتنا ونفسك من الجنه
لم يلمه لمجرد كونه اذنب ذنبا وتاب منه فان موسى يعلم ان التائب
من الذنب لا يلام وهو قد تاب ايضا ولو كان ادم يعتقد رفع الملام
عنه لاجل القدر لم يقل ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين والمومن مامور عند المصايب ان يصبر
ويسلم وعند الذنوب ان يتوب ويستغفر قال تعالى فاصبر ان
وعد الله حق واستغفر لذنبك فامره بالصبر على المصايب والاستغفار
من المعايب وقد قال تعالى ما اصاب من مصيبه الا باذن الله
ومن يومن بالله يهد قلبه قال ابن مسعود هو الرجل تصيبه المصيبه

فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم فالمؤمنون اذا اصابهم مصيبه
مثل المرض والفقر والذل صبروا والحلم سه وان كان ذلك بسبب
ذنب غيرهم لمن انفق ابوه ماله في المعاصي فافتقر اولاده كذلك يعلمهم
ان يصبروا لما اصابهم واذا الاموال تحطوطهم ذكر لهم القدر والصبر
واجب باتفاق العلما واعلا مرجه لذلك الرضى بحكم الله والرضى قد قيل
انه واجب وقيل انه مستحب واعلا من ذلك ان يشكر الله على المصيبه
لما يرى من انعام الله عليه بها حيث جعلها سببا لتكفير خطاياه ورفع
درجاته وانا بنه الخاسر وتضرعه اليه واخلاصه له في التوكل عليه
ورجاه دون المخلوقين واما اهل البغي والضلال فيجدهم يحزنون
بالقدر اذا اذنبوا واتبعوا اهواهم ويضيفون الحسنات الى انفسهم
اذا انعم عليهم بها كما قال بعض العلما ان عدا الطاعه قدري وعند
المعصيه جبري اي مذهب وافق هواك مذهبت به واهل الهدى
والرشاد اذا فعلوا حسنه شهدوا النعام الله عليهم بها وانه هو
الذي جعلهم مسلمين وجعلهم يعملون الصلاه والصيام للتقوى وانه
لاحول ولا قوة الا به وال عليهم بشهود القدر الحب والمرض والاذى
واذا فعلوا سيه استغفروا الله وتابوا اليه منها ففي صحيح البخاري
عن شداد بن اوس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار
ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا
على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت وابوء
لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
من قالها اذا اصبح موقنا بها فمات من يومه دخل الجنه ومن قالها
اذا امسى موقنا بها فمات من ليلته دخل الجنه وفي الحديث الصحيح عن
ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن ربه تبارك وتعالى يا عبادي

انه هو الغفور الرحيم

اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرما بينكم لا تظالموا يا عبادي انكم
تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا ولا ابالي فاستغفروني
يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار
الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي كلكم ضال الا من هديته
فاستهدوني اهدكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا
نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على
اتقى قلب رجل منكم ما زاد في ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم اجتمعوا على صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل واحد منهم مسالته
ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا غمس في البحر غمسه واحده
يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد
الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وامر سبحانه بحمد الله على
ما عده الانسان خيرا وانه اذا وجد الشر لا يلوم الا نفسه وكثير من
الناس يتكلم بلسان الحقيقة ولا يفرق بين الحقيقة الكونيه القدريه المتعلقه
بخلقه ومشيته وبين الحقيقه الدينيه الامريه المتعلقه برضاه ومحبته
ولا يفرق بين من يقوم بالحقيقه الدينيه موافقا لما امر الله به على
لسان رسله وبين من يقوم بوجه ورزقه غير معتبر ذلك بالكتاب والسنه
كما ان لفظ الشريعه يتكلم به كثير من الناس ولا يفرق بين الشرع المشترك
من عند الله وهو الكتاب والسنه الذي بعث الله به رسوله فان هذا
الشرع ليس لاحد من الخلق خروج عنه ولا يخرج عنه الا كافر وبين
الشرع الذي هو حكم الحاكم فالحاكم اذا حكم بصيب وتاره يخطي هذا اذا كان
عالما عادلا واما في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القضاه ثلاثه
قاضيان في النار وقاض في الجنه رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنه

ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو
في النار وافضل القضاة العالم العادل لن سدد ولدام محمد صلى الله عليه وسلم
قد سدد في الصحيحين انه قال انكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن
بحجته من بعض واما اقضي بنحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه شيا
فانما اقطع قطعة من نار فان شا ما خذها وان سا دعها فقد اخبر سيد
الخلق انه اذا قضى شي مما سمعه وكان في الباطن بخلافه ذلك لم يحر
للمقضى له ان ما خذ ما قضي له به وانه انما يقطع له قطعة من نار وهذا
متفق عليه عند العلما في الاملاك المطلقة اذا حكم الحاكم بما ظنه محمد
شرعيه كالبينه والاقرار وكان الباطن بخلاف الظاهر لم يحر للمقضى
له ان ما خذ ما قضي به له باتفاق وان حكم في العقود والفسوخ بمثل ذلك
فاكثر العلما يقولون ان الامر كذلك وهو مذهب مالك والشافعي واحمد
بن حنبل وفرق ابو حنيفه بين العقود فلفظ الشرع والشريعه
اذا اريد به الكتاب والسنه لم يكن لاحد لا من اوليا الله ولا امرا ولا من غيرهم
ان يخرج عنه ومن ظن ان لاحد من اوليا الله طريقا الى الله غير متابعه
محمد صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا فهو كافر ومن احتج في ذلك بقصه
موسى مع الخضر كان غالطا من وجهين احدهما ان موسى لم يكن مبعوثا
الى الخضر ولا كان يجب على الخضر اتباعه فان موسى كان مبعوثا الى
بني اسرايل واما محمد صلى الله عليه وسلم فرسالته عامه الجميع الثقلين
الجن والانس ولو ادركه من هو افضل من الخضر كابراهيم وموسى وعيسى
وجب عليهم اتباعه بالحصر سوا كان نبيا اووليا ولهذا قال الخضر
لموسى اني على علم من الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من الله علمك الله لا اعلمه
وليس لاحد من الثقلين بعد محمد ان يقول له مثل هذا الثاني ان ما فعله

الخضر لم يكن مخالفا للشريعه بل كان موافقا لها لكن موسى عليه السلام لم
يكن علم الاسباب التي تبيح ذلك فلما بينها له وافقه على ذلك فان خرق
السفينه ثم ترقيعها لمصلحه اهلها خوفا من الظالم ان ياخذها احسان اليهم
وذلك جايز وقتل القاتل جايز وان كان صغيرا ومن كان كبيرا لابويه
لا يندفع الا بقتله جاز قتله ولهذا قال ابن عباس لنجدة الحروري لما سا له
عن قتل الغلمان ان علمت منهم ما علمه الخضر من ذلك الغلام فاقتلهم والا
فلا تقتلهم رواه البخاري واما الاحسان الى اليتيم بلا عوض والصبر على
الجوع فهذا من مكارم الاخلاق فلم يكن في ذلك شي يخالف شرع الله واما اذا اريد
بالشرع حكم الحاكم فقد يكون ظلما وقد يكون عدلا وقد يكون صوابا وقد
يكون خطا وقد يراد بالشرع اقوال ايمة الفقه كابي حنيفه والثوري
ومالك بن انس والاوزاعي والليث بن سعيد والشافعي واحمد واسحق
وداود وغيرهم فمقولا اقوالهم يحتج لها بالكتاب والسنه واذا قلد المقلد
لاحدهم حيث يسوغ ذلك كان جايزا وليس اتباع احدهم واجبا على الامة
كاتباع الرسول ولا يحرم تقليد احدهم كما يحرم اتباع من يتكلم بلا علم
واما ان اضاف الجاهل الشريعه ما ليس فيها من الاحاديث مفتراه او
تاويل المنصوص بخلاف مراد الله ونحو ذلك فهذا من التبديل فيجب
الكونيه والحقيقه الدينيه الامريه وبين ما يستدل عليها بالكتاب والسنه
وبين ما يكتفى فيها بذوق صاحبها ووجده فصل وقد بين الله في كتابه
الفرق في الارادة والامر والقضا والاذن والتحريم والبعث والارسال
والكلام والجعل بين الكوني الذي خلقه وقدره وقضاه وان كان لم يامره
ولا يحبه ولا يرضاه ولا يثيب اصحابه ولا جعلهم من اولياه المتقين
وبين الديني الذي امر به وشرعه واحبه ورضيه واحب فاعله واثابهم

واكرمهم وجعلهم من القرون التي عرفت بها س اولياءه وعن اعدائه
فانا سنعمله الرب تعالى فيما يحبه ويرضاه ومات على ذلك كان من اوليائه
ومن كان عمله فيما يبغضه الرب ويكرهه ومات على ذلك كان من
اعدائه فالارادة الكونية هي مشيته لما خلقه وجميع المخلوقات
داخلة في مشيته والارادة الدينية المتضمنة لمحبته ورضاه المتناولة
لما امر به وجعله شرعا ودينا وهذه تختصه بالايمان والعمل الصالح
قال تعالى في الاولى فمن يرد اسه ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء وقال
نوح عليه السلام ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان اسه
يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون وقال واذا اراد اسه بقوم
سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال وقال في الثانية ومن
كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد اسه بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر وقال في اية الطهارة ما يريد اسه ليجعل عليكم
في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون
ولما ذكر ما احله وما حرمه من النكاح قال يريد اسه ليبين لكم ويهديكم
سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم واسه عليم حكيم واسه يريد ان يتوب
عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد
اسه ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا وقال لما ذكر ما امر به ازواج
النبي صلى اسه عليه وسلم وما نهاهن عنه انما يريد اسه ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا والمعنى انه امركم بما يذهب عنكم الرجس
ويطهركم تطهيرا فمن اطاع امره كان مطهرا قد اذهب اسه عنه الرجس
بخلاف من عصاه واما الامر فقال في الامر الكوني انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون وقال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
وقال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس

واما الدين

واما الدين فقال ان اسه يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فقال ان اسه يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان اسه نعما يعظكم به
ان اسه كان سميعا بصيرا واما الاذن فقال في الكوني لما ذكر السحر
وما هم بضارين به من احد الا باذن اسه اي بمشيته وقدرته الا
فالسحر لا يضر احدا اسه وقال في الديني ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم
ياذن به اسه وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى
اسه باذنه وسراجا منيرا وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
باذن اسه وقال ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن
اسه واما القضاء فقال في الكوني فقضاهن سبع سموات في يومين
وقال سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقال في الديني وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ليس المراد به قدر ذلك فانه قد عبد
غيره كما اخبر في مواضع كقوله ويعبدون من دون اسه ما لا يضرهم ولا
ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند اسه وقوله الخليل افرايتم ما كنتم
تعبدون انتم وابآؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم
ومما تعبدون من دون اسه كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا حتى تؤمنوا باسه وحده وقال تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد
وقوله لكم دينكم ولي دين كلمة تتضمن براءته من دينهم لا يقتضي رضاه بذلك
كما قال في الاية الاخرى فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما
اعمل وانا بريء مما تعملون ومن ظن من الملاحدة ان هذا رضي منه بدين
الكفار فهو من اكذب الناس واكفرهم فمن ظن ان قوله وقضى ربك بمعنى قدر
وان اسه ما قضى بشيء الا وقع وجعل عباد الاصنام ما عبدوا الا باسه فان هذا

من اعظم الناس كفرا بالكتب كلها واما لفظ البعث فقال تعالى في
البعث الكوني فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس
شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا وقال تعالى في البعث
الديني هو الذي بعث في الامين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ولقد بعثنا
في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت واما لفظ
الارسال فقال في الارسال الكوني انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم أزا وقال وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته وقال
في الديني انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال انا ارسلنا
نوحا الى قومه وقال انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا
الى فرعون رسولا وقال الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
واما لفظ الجعل فقال في الكوني وجعلنا هم ائمة يدعون الى النار
وقال في الديني لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال ما جعل الله
من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام واما لفظ التحريم فقال في
الكوني وحرمنا عليه المراضع من قبل وقال فانها محرمة عليهم
اربعين سنة يتيهون في الارض وقال في الديني حرمت عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به وقال حرمت عليهم امهاتكم
وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت الاية
واما لفظ الكلمات فقال في الكلمات الكونية وصدقت كلمات ربها
وكتبه وكانت من القانتين وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول اعوذ بكلمات الله التامة من شر غضبه وعقابه وشر
عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون وقال من نزل
منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره

شيء حتى يرتحل منه فكان يقول اعوذ بكلمات الله التامات التي
لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما
ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن
شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق
الا طارقا يطرق بخير يا رحمن فكلمات الله التي يجاوزهن بر ولا
فاجر هي التي كونها الكائنات فلا يخرج بر ولا فاجر عن كونيته
ومشيته وقدرته واما كلماته الدينية وهي كتبه المنزلة وما فيها
من امره ونهيه فاطاعها الابرار وعصاها الفجار واولياء الله
المتقون هم المطيعون لكلماته الدينية وجعله الديني وادنه الديني
وامره الديني وارادته الدينية واما كلماته الكونية التي يجاوزهن
بر ولا فاجر فانه يدخل بعضها جميع الخلق حتى ابليس وجنوده وجميع
الكفار وسائر من يدخل النار فالخلق وان اجتمعوا في
شمول الخلق والمشيئة والقدرة والقدر لهم فقد افترقوا في
الامر والنهي والمحبة والرضى والغضب واولياؤه المتقون هم
الذين فعلوا المأمور وتركوا او بر لوا المحظور وصبروا على المقدور
فاحبهم واحبوه ورضي عنهم ورضوا عنه واعداؤه اولياء الشيطان
وان كانوا تحت قدره فهو يبغضهم ويمقتهم ويغضب عليهم ويلعنهم
ويعاديهم ونبسط هذه الجملة له موضع اخر وانما كتبنا هنا لكلمات
على مجامع الفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان وجماع الفرق بينهما
اعتبارهم بموافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه هو الذي فرق
الله به بين اولياءه وبين اعدائه بين اولياء السعداء واعدائه الاشقياء
بين اولياء اهل الجنة واعدائه اهل النار بين اولياء اهل الدين والرشاد

واعدايه اهل الغى والضلال اولياء عند الرحمن واعداءه حزب
الشيطان اولياؤه الذين كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه وقال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين
امنوا سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق
واضربوا منهم كل بنان وقال فى اعدايه وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم ليجادلوكم ولذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس
والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال اهل الضلال
على من ينزل السياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون
والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون
ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا
وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون
وقال تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول
رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول
كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه
حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة
على الكافرين وقال تعالى فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا
مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى
معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام
يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين

فتوه سبحانه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عمن يعبر بهم السنة الناس
من الكهان والشعراء والمجانين وممن ادعى انه يأتيه ملك كريم
اسقطاه الله تعالى قال تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس
ان الله سميع عليم وقال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وقال تعالى
قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين
يديه وهدى وبشرى للمؤمنين وقال تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى
ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون
واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل
اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين
امنوا وهدى وبشرى للمؤمنين فسماه الروح الامين وسماه روح
القدس وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس يعنى الكواكب
التى فى السماء تكون خاسة اى مختفية قبل طلوعها فاذا ظهرت راها
الناس جارية فى السماء فاذا غربت ذهبت الى كناسها التى تحتجب
بالليل اذا عسعس اى ادبر او اقبل والصبح اذا تنفس انه لقول رسول
كريم وهو جبريل ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع اى مطاع فى السماء
ثم امين ثم قال تعالى وما صاحبكم بمجنون اى صاحبكم الذى من الله عليكم
به اذ بعث اليكم رسولا من جنسكم بصحبكم اذ كنتم لا تطيقون ان تروا
الملائكة كما قال تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر
ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
ولقد راه بالافق المبين اى راى جبريل وما هو على الغيب بظنين اى بمتهم
وفى القراءة الاخرى بضنين اى بخيل يكتم العلم ولا يبذله الا بحمل كما يفعل

من يكتم العلم الا لعوض وما هو بقول شيطان رجيم فمره جبريل عن
ان يكون شيطانا كما مره محمد اعن ان يكون شاعرا وكاهنا فاولياء
المتقون هم المعبدون لمحمد صلى الله عليه وسلم فيفعلون ما امر وينهون
عما عنه زجر ويعبدون به فيما بين لهم ان يتبعوه فيه فيمدهم
الله بملائكته وروح منه ويقذف الله في قلوبهم من انواره وليم الكرامات
التي يكرم الله بها اولياءه المتبعين وخيار اوليائه اكرامات تجري
الدين او لحاجة بالمسلمين مثلما كانت معجزات بينهم كذلك وكرامات اوليا
الله انما حصلت بركة اتباع رسوله فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول
فمعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم مثل انشقاق القمر وتسبيح الحصى في
كفه واتيان الشجر اليه وحنين الجذع اليه واخباره ليلة المعراج بصفة
بيت المقدس واخباره بما كان ويكون واتيانه بالكتاب العزيز ومثل
نشر الطعام والشراب مرات كثيرة كما سبع في الخندق العسكر من قدر
طعام وهو لم ينقص وروي العسكر في غزوة خيبر من مزوده ولم
ينقص وملا اوعية العسكر عام تبوك من الطعام قليل ولم ينقص
وهم بلاثين الفا وتبع الماء من بين اصابعه مرات متعددة حتى كفى
الناس الذين كانوا في غزوة الحديبية نحو الف وارتوا وهم اربعمائة
وزيادة نحو ذلك وسالت على خده فرجعت احسن عينيه وما
ارسل محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف فوقع والمكسرت رجله
فمسحها بيده الكريمة فبرات واطعم من سواد بطن شاة ما به
وثلاثين رجلا كل منهم حزله قطعة وجعل لهما قصعتين فاكلوا جميعهم
ثم فضل فضلة ودعى بعبد الله الذي لليهودي وهو ثلثون وسقا
فسال جابر صاحب الدين ان ياخذ التمر جميعه ما الذي له فلم يقبل
فمشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لجابر حد له ووفاه الثلاثين

وسقا وفضل سبعة عشر وسقا ومثل هذا كثير قد جمعت نحو الف
معجزة وكرامات اصحابه والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا
مثل ما كان لاسيد بن حضير بقراءته الكهف فنزل من السما مثل الظلة
فيها امثال السرج وهي الملايكة نزلت تستمع لقراءته وكانت الملايكة
تسلم على عمران بن حصين وكان سلمان وابو الدرداء ياكلان في صحفة فسبحت
الصحفة وسبح ما فيها وعباد بن بشير واسيد بن حضير خرجا من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فاضا لهما طرفا لسوطه فلما افترقا اضاء
لكل منهما رواه البخاري وغيره وقصة الصديق في الصحيحين لما ذهب
بثلاثة اضياف معه الى منزله وجعل لا ياكل لقمة الا ربا من اسفلها اكثر منها
فشبعوا وصارت اكثر مما هي قبل ذلك فنظر اليها ابو بكر وامراته فاذا هي
اكثر مما كانت فرفعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجا اليه اقوام كثيرون
فاكلوا منها وجيب بن عدي كان اسيرا عند المشركين بمكة وكان يوتى بعنب
ياكله وليس بمكة عنب وعامر بن فهيرة التمس جسده فلم يقدروا عليه
وكان قتل لما رفع فراه عامر بن الطفيل وقد رفع قال عروة فيرون ان
الملايكة دفنته وخرجت ام حبيبة ليس معها زاد ولا ما فكادت
تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صايمة سمعت حاديا على راسها
فرفعته فاذا دلو برشا ابيض معلق فشربت منه حتى روبت وما عطشت
بقية عمرها وسمعه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرا لاسد بانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى معه الاسد حتى اوصله الى مقصده والبرا
بن ملك كان اذا اقسم على الله ابره وكان الحرب اذا اشتدت على المسلمين
في الجهاد يقولون يا برا اقسم على ربك فيقول يا رب اقسمت لما منحتنا اكتافهم
فيهزم العدو فلما كان يوم قال اقسمت عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم وجعلني
اول شهيد فمنحوا اكتافهم وقتل البرا شهيدا وخالد بن الوليد حاضر هنا

فقالوا لا اسلم حتى تشرب السم فشربه ولم يضره وسعد بن ابي وقاص كان
مستجاب الدعوة ما دعى قط الا استجيب له وهو الذي هزم جنود كسري
وفتح العراق وعمر بن الخطاب لما ارسل جيشا وامر عليها رجلا يدعى ساريه
فبينما عمر يخطب محمل يصيح على المنبر يا ساريه الجبل يا ساريه الجبل فقدم
رسول الجيش فساله فقال يا امير المومنين لقينا عدونا فهزمونا فاذا
بصائح يا ساري الجبل يا ساري الجبل فاسندنا ظهورنا بالجبل فهزمهم الله
ولما عذب الزهيره فيروز على الاسلام وابا الا الاسلام ودهب بصرها
قال المشركون ما اصاب بصرها الا اللات والعزى قالت كلا والله فرد الله
عليها بصرها ودعى سعيد بن زيد على اروى لما كذبت عليه فقال اللهم ان
كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها فعميت ووقعت في حفره من
ارضها فماتت والعلاء الحضرمي كان عامل النبي صلى الله عليه وسلم على البحرين
وكان يقول في دعائه يا علي يا حليم يا علي يا عظيم فسمعت له دعا الله بان
يسقون ويتوضون لما عدموا الماء ولا سقى الماء بدهم فاجيب ودعا الله
لما اعترضهم البحر ولم يقدروا على المرور بخيولهم فمروا كلهم هم والعسكر على
الماء ما ابتلت سروج خيولهم ودعا الله ان لا يرد الحده اذا مات فلم يجدوه
في اللحد وجرى مثل ذلك لابي مسلم الخولاني الذي القي في النار فانه مشى هو
ومن معه من العسكر على وحله وهي سرمى بالخشب من مدهام الغيط الى
اصحابه فقال هل تفقدون منا علم شيا حتى ادعو الله عز وجل فيه فقال
بعضهم فقدت محلاة فقال اتبعني فاتبعه فوجدها قد تعلقت بشجرة
فاخذها وحلية بن الاسود العبسي لما ادعى النبوة قال له اتشهد اني
رسول الله قال ما اسمع قال اتشهد اني محمد رسول الله قال نعم فامر
بنار فالقي فيها فوجده قائما يصلي فيها وقد صارت عليه بردا وسلاما
وقدم المدينة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فاجلسه عمر بينه وبين ابي بكر
رضي الله عنهما وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى ارى من امة محمد من فعل به

كما فعل

كما فعل بابراهيم خليل الله ووضعت له جاريته السم في طعامه واكله
فلم يضره وحملت امراه على زوجته فدعا عليها فعميت فجاءت وتابت
فدعا الله فرد عليها بصرها وكان عامر بن عبد قيس ما احد عطاه في
كمه الف درهم وما يلقاه سائل في طريقه الا اعطاه بغير عد ثم يمضي
الى بيته فلا يتعرف عددها او وزنها ومر بقتلة فله حبسها الاسد فجاء حتى
مس بثيابه فم الاسد ثم وضع رجله على عنقه وقال انما انت كلب
من كلاب الرحمن واني استحيي من الله ان اخاف شيا غيره ومرت
القافلة ودعا الله ان يؤمن عليه الطهور في الشتا فكان يوتى بالماء
له بحار ودعا ربه ان يمنع قلبه من الشيطان وهو في الصلاة فلم يقدر
عليه ونعيب الحسن البصري عن الحجاج فدخلوا عليه فدعا الله بموت
مرات فلم يروه ودعا على بعض الخوارج كان يودبهم فخر ميتا وحمله
ابن اسيم مات فرسه وهو في الغزو فقال اللهم لا تجعل للمخلوق على
منه ودعا الله فاحياه له فلما وصل الى بيته قال يا بني خذ سرج
الفرس فانه عاريه فاخذ سرجه فمات وجاع مره مالا هوار فدعا
الله واستطعمه فوقعت طفره وطاب رطب في ثوب حرير فاكل وبقي الثوب
عند زوجته زمانا وجاء الاسد وهو يصلي في غيطه بالليل فلما سلم
قال له احلب الوزق من غير هذا الموضع فولى الاسد وله زفير
وكان سعيد بن المسيب في ايام الحره يسمع الاذان من قبر النبي صلى الله
عليه وسلم اوقات الصلاه وكان المسجد قد خلا فلم يبق فيه غيره ورجل
من النخع كان له حمار فمات في الطريق فقال اصحابه هلم نتوزع متاعه
فقال امهلوا هنيئة ثم توضا فاحسن الوضوء وصلى ركعتين ودعا الله
فاحيا له حماره فحمل عليه متاعه ولما مات اويس القرني وجدوا في ثيابه
اكفانا لم تكن معه قبل ووجدوا له قبرا محفورا فيه لحد في صخره فدفنوه

فيه وكفنوه في تلك الاثواب وكان عمرو بن عتبة بن فرقد يصلي
يوما في شدة الحر فاظلته غمامة وكان السبع يحميه وهو يرعى ركاب
اصحابه لانه كان يشترط على اصحابه في القرآن تخديمهم وكان مطرف
بن عبد الله بن الشخير اذا دخل سبخ معه ابنته وكان هو وصاحب
له يسيران في ظله فاما لها طرفا السوط ولما مات الاحنف وقعت
فلسوه رجل في قبره فاهوى لياخذها فوجد القبر قد ضم فيه مد
البصر وكان ابراهيم التيمي ينعم الشهر والشهرين لا ياكل شيئا وخرج
بمتاع لاهله طعاما فلم يقدر عليه فمر بسهلة حمرا فاخذ منها ثم رجع
الى اهله ففتحوها فاذا هي حنطة حمراء وكان اذا ارتع منها تحمر السنبلة
من اصلها الى فرعها حبا متراكبا وكان عبد الغلام سال ربه ان لا يخصاله
صوما حسنا ودعا عزيرا وطعاما من غير تكلف فكان اذا قرا بكا وابكا
ودموعه جارية دهره وكان ياوي الى منزله فيصيب فيه قوته ولا
يدري من اين ياتيه وكان عبد الواحد بن زيد اصابه الفالج فسال
ربه ان يطلق له اعضاءه وقت الوضوء فكان وقت الوضوء يطلق له اعضاءه
ثم يعود بعده وهذا باب واسع قد بسط الكلام على كرامات الاولياء
في غير هذا الموضع واما ما نحن نعرفه عيانا ونعرفه في هذا الزمان
فكثير ومما ينبغي ان يعرف ان الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل
فاذا احتاج اليها الضعيف الايمان او المحتاج اياه منها ما يقوي ايمانه
ويسد حاجته ويكون من هو اكمل ولا يدري منه مستغنيا عن ذلك فلا
يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وعفافه عنها لا لنقص ولايته ولهذا
كانت الامور في التابعين اكثر منها في الصحابة بخلاف من يجري على
يديه الخوارق لهدى الخلق او لحاجتهم فهو لا اعظم درجة وهذا
بخلاف الاحوال الشيطانية مثل حال عبد الله بن صياد الذي ظهر في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد ظن بعض الصحابة انه الدجال ووقف
النبي صلى الله عليه وسلم في امره حتى تبين فيما بعد انه ليس هو الدجال لكنه

كان من جنس الكهان قال له النبي صلى الله عليه وسلم قد خبأت لك خبأ قال
الدخ الدخ وقد كان خبأ له سورة الدخان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اخسأ فلن تعدو قدرك يعني انما انت من اخوان الكهان والكهان كان
يكون لاحدهم القرين من الشيطان يخبره بكثير من المغيبات مما يسترقه
من السمع وكانوا يخلطون الصدق بالكذب كما في الحديث الصحيح الذي
رواه البخاري وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة تنزل في
العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السما فتسترق الشياطين السمع
فتوحيه الى الكهان فيكذبون الكهان معها مائة كذبة من عند انفسهم وفي
الحديث الذي رواه عن ابن عباس قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من
الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون
لمثل هذا في الجاهلية اذا رايتموه قالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته ولكن
ربنا تبارك وتعالى اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السما الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح اهل هذه السما ثم سال اهل السما
السابعة حملة العرش ماذا قال ربنا فيخبرونهم ثم يستخبر اهل كل سما حتى يبلغ
الخبر اهل هذه السما الدنيا ويخطف الشياطين السمع فيرمون فيقذفون الى اوليائهم
فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون وفي رواية قال معمر قلت
للزهري اكان يرمى بها في الجاهلية قال نعم ولكنها حين بعث النبي صلى
الله عليه وسلم والاسود العنسي الذي ادعى النبوة كان له من الشياطين من
يخبره ببعض الامور الغايبة فلما قاتله المسلمون كانوا يخافون ان الشياطين
ان تخبره بما يقولون فيه حتى اعانتهم عليه امراته لما تبين لها كفره فقتلوه
وكذلك مسيلمة الكذاب كان معه من الشياطين من يخبره بالمغيبات ويعينه
على بعض الامور وامثاله هؤلاء كثيرون مثل الحارث الدمشقي خرج بالشام
زمن عبد الملك بن مروان وادعى النبوة وكانت الشياطين تحرج رجله من

كان من جنس

الفيد وتمنع السلاح ان ينفذ فيه ويسمى الرجامة اذا اعترضها بيده وكان
يرمي الناس بحل فارسون ورجالا ركبانا على خيل في الهوي ويقول لهي للملائكة
وانما كانوا جنا ولما امسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفذ
فيه فقال له عبد الملك انك لم تسم اسم فسمى اسم وطعنه فقتله وهكذا الاعمال
الاحوال الشيطانية تتصرف فيهم شيئا فشيئا ادا ذكروا عندهم ما يطردها
مثل ايه الكرسي فانه ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي
هريرة رضي الله عنه لما وكله النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ زكوة الفطر فسرق
منه الشيطان ليلة بعد ليلة وهو يمسكه فيتوب فيطلقه فيقول له النبي صلى الله
عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة فيقول زعم انه لا يعود فيقول انه سيعود
فلما كان في المرة الثالثة قال له دعني حتى اعلمك ما ينفعك اذا اويت الى
فراشك فاقرا ايه الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا
نوم الى اخرها فانه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى
تصبح فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقك وهو كذوب واخبره ان شيطانا
ولهذا ادا قراها الانسان عند الاحوال الشيطانية يصدق باطلها مثل
من يدخل النار بحال شيطاني او يحضر سماع المكا والتصدية فيقول
عليه الشياطين ويتكلم على لسانه كلام لا يعلم به وربما لم يفقه وربما كاشف
بعض الحاضرين بما في قلبه وربما تكلم بالسنة مختلفة كما يتكلم الجني على لسان
المصروع والانسي الذي حصل له الحال لا يدري بذلك بمنزلة المصروع
الذي يخنقه الشيطان من المس ولبسه ويتكلم على لسانه فاذا افاق
لم يشعر بشيء مما قال ولهذا قد يضرب المصروع ضربا كثيرا حتى قد يقتل
مسلة الانسي او يمرضه لو كان هو المضروب وذلك الضرب لا يوثر في الانسي
ويخبر اذا افاق انه ما شعر به لان الضرب كان على الجني الذي لبسه
ومن هؤلاء من يأتيه الشياطين بالطعم وفواكه وحلوى وغير ذلك مما لا يكون
في ذلك الموضع ومنهم من يطير به الجني الى مكة او بيت المقدس او غيرها وهم

من يحمله عشية عرفة ثم يعيده ولا يحج حجا شرعيا بل يذهب بثيابه ولا يحرم
اذا احاذا الميقات ولا يلبي ولا يقف بمزدلفة ولا يطوف بالبيت ولا
يسعى بين الصفا والمروة ولا يرمي الجمار بل يقف بعرفة بثيابه ثم يرجع
من ليلته وهذا ليس بحج مشروع باتفاق المسلمين بل هو كمن باع الحج
ويصلي بغير وضوء الى غير القبلة ومن هؤلاء المحمولين من يحمله الى
عرفات ورجع فراى في النوم ملائكة يكتبون الحجاج فقال لا تكتبوني
فقالوا لست من الحجاج فصار يحج حجا شرعيا ومن كرامات الاولياء
وبين ما يشبهها من الاحوال الشيطانية فروق متعددة منها ان
كرامات الاولياء سببها الايمان والتقوى والاحوال الشيطانية
يكون سببها ما نهى الله عنه ورسوله ويستعان بها على ما نهى الله
عنه ورسوله وقد قال تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فالقول على الله بلا علم
والشرك والظلم والفواحش قد حرمها الله ورسوله فلا يكون
سببا لكرامة الله ولا يستعان بالكرامات عليها فاذا كانت لا
تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن والدعاء بحصل بما يحبه الشيطان
وبالامور التي فيها شرك كالاستعانة بالمخلوقات او كانت مما
يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش فهي الاحوال الشيطانية
لا من الكرامات الرحمانية ومن هؤلاء من اذا حضر سماع المكا والتصدية
يحمل عليه شيطانه حتى يحمله في الهوا ويخرجه من تلك الدار فاذا
حضر رجل من اولياء الله طرد شيطانه فيسقط كما قد جرى هذا
لغير واحد ومن هؤلاء من يستغيث بمخلوق اما حي واما ميت سواء كان
ذلك المخلوق مسلما او نصرانيا او مشركا فيتصور الشيطان بصورة
ذلك المستغاث به ويقضي بعض حاجته ذلك المستغيث فيظن انه ذلك

الشخص او هو ملك تصور على صورته وانما هو شيطان اضله لما اشرك
باسه كما كانت الشياطين تدخل في الاصنام وتكلم المشركين ومن هو لا
من يتصور له الشيطان ويقول له انا الخضر وربما اخبره ببعض
الامور واعانه على بعض مطالبه كما قد جرى ذلك لغير واحد من
المسلمين واليهود والنصارى وكثير من الكفار بارض المشرق والمغرب
وغيرها بموت لهم الميت فياتي الشيطان بعد موته على صورته
وهم يعتقدون انه ذلك الميت ويقضي الدين ويرد الودايع
ويفعل اشيا تتعلق بالميت ويدخل الى روحته ويذهب وربما
يكونون قد احرقوا ميتهم بالنار كما يصنع كفار الهند فيظنون انه
عاش بعد موته ومنهم من يرى عرشا في الهوى وفوقه نور ويقول
انا ربك فاذا كان من اهل المعرفة علم انه شيطان فزجره واستعاذ
باسه منه فيزول ذلك ومنهم من يرى اشخاصا في اليقظة يدعي
احدهم انه نبي او صديق او شيخ من العالمين ويكون من الشياطين
وقد جرى ذلك لغير واحد ومنهم من يرى في منامه ان بعض الاكابر
اما الصديق او عمر قد قص شعره او حلقه او البسه طاقية
او ثوبا قصيرا وعلى راسه طاقية وشعره محلوق او مقصر وانما
الجن قد حلقوا شعره وقصوه وهذه الاحوال الشيطانية تحصل
لمن خرج عن الكتاب والسنة وهم درجات والجن الذين يغرونهم
منهم من جنسهم والجن فيهم الكافر والفاسق والمخطي فان كان
الانسي كافرا وفاسقا او جاهلا دخلوا معه في الكفر والفسوق
والضلال وقد يعاونه اذا وافقهم على ما يحاربونه من الكفر مثل
الاقسام عليهم باسما من يعظمونه من الجن وغيرهم ومثل ان يكتب
اسما اسه او بعض كلامه بالنجاسة او يقلب فاتحة الكتاب او سوره
الاخلاص او ايه الكرسي او غيرهن ويكتبها بنجاسة فيغورون لها

اوسطوه

او يعلوه بسبب ما يرظلهم به من الكفر وقد يأتونه بمن يهواه
من امراه او صبي في الهوا والخادم فوعا ملجا الى عنده الي
امثال هذه الامور التي يطول وصفها والايمان بها ايمان
بالجبت والطاغوت قال تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت والجبت السحر والطاغوت
الشياطين والاصنام وان كان الرجل مطيعا لله ورسوله بالمعنا
والظاهر الم يكنهم الا الدخول معه في ذلك ومسالمته ولهذا لما
كانت عباده المسلمين المشروعه في المساجد التي هي بيوت الله
كان عمار المساجد ابعد عن الاحوال الشيطانية وكان اهل
الشرك والبدع الذين يعظمون القبور والمشاهد فيدعون
الميت ويدعون به او يعتقدون ان الدعا عنده مستجاب
اقرب الى الاحوال الشيطانية فانه قد ثبت في الصحيحين عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد وثبت في صحيح مسلم عنه انه قال قبل ان
يموت بخمس انه من كان من الناس قبلي في صحبته ودات يده ابوبكر
ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابابكر خليلا ولكن
صاحبكم خليل الله الا سدن في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر
ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا تتخذوا القبور
مساجد فاني انهاكم عن ذلك وفي الصحيحين عنه انه ذكر له في مرضه
كنيسة بالحبشة وذكروا من حسنها وتصاويرها فقال ان اولئك
اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك
التصاوير اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيمة وفي المسند وصحيح ابن
حبان عنه صلى الله عليه وسلم قال ان من شرار الخلق من تدركهم الساعة

وهم احيا والذين اتخذوا القبور مساجد وفي الصحيح عنه انه قال
لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها وفي الموطا عنه انه قال اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد وفي السنن عنه انه قال لا تتخذوا قبري عيدا
وصلوا علي حيث ما كنتم فان صلاتكم تبلغني وقال ما من رجل يسلم
علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وقال ان لله ملكا
اعطى اسماع الخلائق كلهم فهو قائم على قبري فليس احد يصلي
علي الا قال يا محمد صلى فلان ابن فلان عليك فيصلي الرب عز وجل
بكل واحدة عشرا وقال اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فان صلاتكم معروضة علي وقالوا يا رسول الله
كيف تعرض صلواتنا عليك وقد ارمت اي بلوت فقال ان الله
حرم على الارض ان تاكل لحوم الانبياء وقد قال الله تعالى في كتابه عن المشركين
قوم نوح عليه السلام وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا قال ابن عباس وغيره من
السلف هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم
ثم صوروا تماثيلهم فعبدوهم فكان هذا اول عبادة الاوثان في بني
ملى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد ليسد باب الشرك كما نهى عن
الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها لان المشركين يسجدون
للشمس حينئذ والشيطان يقارنها وقت الطلوع ووقت الغروب
فيكون في الصلاة صد مشابهة المشركين فسد هذا الباب والشيطان
يفعل بني ادم بحسب قدرته فمن عبد الشمس والقمر والكواكب ودعاها كما
يفعله اهل دعوة الكواكب فانه يراه على شيطان بحالهم وحدته فيعض
الامور يسمون ذلك روحانية الكواكب وهو شيطان والشيطان وان
اعان الانسان على بعض مقاصده فانه يضره اضعاف ما ينفعه وعاقبة من
اطاعه الى شر الا ان يتوب الله عليه كذلك عباد الاصنام قد يخاطبهم الشيطان

كذلك من استغاث بميت او غايب وكذلك من دعا الميت او دعا به او ظن
ان الدعاء عند قبره افضل منه في البيوت والمساجد ويرون حديثا وهو كذب
باتفاق اهل المعرفة اذا اعتنكم الامور فعليكم باصحاب القبور وانما اوقع من
في باب الشرك ويوجد لاهل الشرك واهل البدع المتشبهين بهم من عباد الاصنام
والنصاري والضلال من المسلمين احوال عند المشاهد يظنون انها كرامات وهي
من الشياطين مثل ان يضعوا سراويل عند القبر فيجدونه قد عقد او يوضع عنده
مصروع فيرون شيطانه قد فارقه يفعل الشيطان هذا ليضلهم واذا اقرت
اية الكرسي هناك بصدق بطل هذا فان التوحيد يطرد الشيطان ولهذا اجمل
بعضهم في الحوقلة لا اله الا الله اسرع شيء ومثل ان يرى احدهم ان القبر انشق
وخرج منه الانسان فيظنه الميت وهو شيطان وهذا باب واسع لا يسعه
هذا الموضع ولما كان الانقطاع الى المغارات والبوادي من البدع التي لم
يشرعها الله ورسوله صارت الشياطين كثيرا ما تاوي الى المغارات والخرائب
مثل معاره الدم التي بحلب قاسيون وجبل لبنان التي بساحل الشام وجبل الفتح
بمصر وجبال الروم وخراسان وجبال الجزيرة وعبد لك وجبل اللكام وجبل
الاحيشن وجبل سولان قرب اردبيل وجبل سهنك عند سرخس وجبل ماستكو
عند نسوان وجبل بهاوند وعبد لك من الجبال التي يظن بعض الناس ان بها
رجالا من الابدال صالحين ويسمونهم رجال الغيب وانما هناك رجال من الجن فالجن
رجال كالانس قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من
الجن فزادوهم رهقا ومن هؤلاء من يظهر بصوره رجل شعراني جلده بشبه جلد
الماعز فيظن من لا يعرف انه انسي وانما هو جني وبقال كل جبل من هذه الجبال
الاربعون الابدال وهؤلاء الذين يظن انهم الابدال هم جن بهذه الجبال
كما يعرف ذلك بطرق متعددة وهذا باب لا يسعه هذا الموضع لبسطه وذكر
ما يعرفه من ذلك فانا قد رأينا من ذلك وسمعنا ما يطول وصفه في هذا
المختصر الذي كتب لمن سأله ان يذكر له من الكلام على اولياء الله تعالى ما يعرف
به حال ذلك والناس في خوارق العادات على ثلاثة اقسام قسم يكذب بوجود ذلك

لغير الانبياء ربما صدق بها مجملا وكذب بما لم يذكر له عن كثير من الناس
لكونه عنده ليس من الانبياء ومنهم من يظن انه كلما كان له نوع من خرق
العادة كان وليا لله وكلا الامرين خطأ ولهذا تجد هؤلاء يذكرون ان
المشركين واهل الكتاب خضعوا لصنمهم على قبالة المسلمين وانهم من اولياء
الله واولياء الشيطان معهم من لا يعرف قاعدة والصواب القول الثالث
وهو ان معهم من ينصرهم من جنسهم لا من اولياء الله بل كما قال الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن
يتولهم منكم فانه منهم وهؤلاء العباد والزهاد والذين ليسوا من اولياء
الله المتقين المتبعين للكتاب والسنة يقترن بهم الشيطان فيكون لاحدهم
من الخوارق ما يناسب حاله لكن خوارق هؤلاء يعارض بعضها بعضا
واذا حصل من له تمكن من اولياء الله تعالى ابطلها عليهم ولا بد ان يكون
في احدهم من الكذب جهلا او عمدا ومن الاثم ما يناسب حاله الشيطان
المقترب به ليفرق الله بذلك بين اولياء الله المتقين المتشبهين بهم من
اولياء الشيطان قال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل
افاك اثيم والافاك الكذاب والاثيم الفاجر ومن اعظم ما يتقوى الاحوال
الشيطانية سماع الغنى والملاهي وهو سماع المشركين قال الله تعالى
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس وابن عمر وغيرهما
من السلف التصدية التصفيق باليد والمكاء مثل الصفير فكان المشركون
يجعلون هذا عبادة واما النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فعبادتهم
امر الله به من الصلوات والقراءة والذكر والدعاء وقد ذكرنا الاجماع على
الشرعية ولم يجمع النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه على استماع غناء
قط لا بكف ولا بدف ولا تواجد ولا سقطت برقته بل كل ذلك كذب
باتفاق اهل العلم بحديثه وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا
امروا واحدا منهم ان يقرأ والباقون يسمعون وكان عمر بن الخطاب

رضي الله عنه يقول لابي موسى الاشعري ذكرنا ربنا فيقرأ وهم يستمعون
ومر النبي صلى الله عليه وسلم بابي موسى الاشعري وهو يقرأ فقال له
مررت بك البارحة وانت تقرأ فجعلت استمع لقراءتك فقال لو علمت انك
تسمع لحبرته لك تحبيرا اي لحسنته لك تحسينا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
زينوا القرآن باصواتكم وقال الله اشد اذنا اي استماعا الى الرجل
الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرأ علي القرآن فقال اقرأ عليك
وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرأت عليه سورة
النساء حتى انتهيت الى هذه الاية فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد
وجينا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك فاذا عيناه تذرفان من
البكاء ومثل هذا السماع هو سماع النسك وابتاعهم كما ذكر الله
في القرآن فقال اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من
ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن
هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا
وقال في اهل المعرفة واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع
الشاهدين ومدح سبحانه اهل السماع بما حصل لهم من زيادة
الايمان واقشعرار الجلد ودمع العين فقال تعالى الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال انما المؤمنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا
لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم واما سماع المحدث سماع

الكف والدف والقضيب فلم يلن الصحابه والتابعون لهم باحسان
وسايرالاكابر من ائمه الدين يحملون هذا الطريقا الى اسر ولا يعدونه
من القرب والطاعات بل يعدونه من البدع المذمومه حتى قال
الشافعي خلفت ببغداد شيا احدثته الزنادقه يسمونه التغبير
يصدون به الناس عن القران واوليا اسر العارفون يعلمون ان
للشيطان نصيبا وافرا ولهذا تاب منه خيار من حضره منهم وكان
ابعد عن المعرفه وهي كمال ولانه اسر كان نصيب الشيطان فيه اكثر
وهو بمنزله الخمر بوتر في النفوس اعظم من تاثير الخمر ولهذا قوى
سكر اهله ترك عليهم الشياطين وتكلمت على السنه بعضهم في الهوى
وقد يحصل منهم عداوه كما يحصل من شراب الخمر فتكون شياطين احدهم
اقوى من شياطين الاخرى فيعلوه ويظن الجاهل ان هذا من
كرامات الاوليا اسر المتقين وانما هو مبعد عن اسر لصاحبه وهو
من احوال الشياطين فان قيل المسلم لا يحل الا بما احله اسر فكيف
يكون قيل المعصوم مما حرمه اسر هو اولياه وانما عابه الكرامه لزوم
الاستقامه فلم يكرم اسر عبدا بمثل ان يعينه على ما يحب ويرضاه
ويريده ويقربه اليه ويرفع به درجته وذلك ان الخوارق منها
ما هو من جنس العلم كالمكاشفات ومنها ما هو من جنس القدره
والملك كالتصرفات الخارقه للعادات ومنها ما هو من جنس الغنى
من جنس ما يعطاه الناس في الظاهر من العلم والسلطان والمال
والغنى وجميع ما يوتيه اسر لعبده من هذه الامور وغيرها
ان استعان به على ما يحبه اسر ويرضاه ويقربه الله وبامر اسر به
ورسوله ازداد بذلك رفعه وقربا الى اسر وعليه درجته وان
استعان به على ما نهى اسر عنه ورسوله كالشرك والظلم والفواحش
استحق بذلك الذم والعقاب فان لم يتدارك اسر بتوبه او حسنات ماحيه
والا كان كما قاله من المذنبين ولهذا كثيرا ما تعاقب اهل الخوارق تاره

بسلبها كما يعزل الملك عن ملكه وسلبه العالم علمه وتاره التطوعات فينقل
من الولايه الخاصه الى العامه وتاره يتركه الى درجه الفساق وتاره يرتد عن
الاسلام وهذا اكثر ممن له خوارق شيطانيه فان كثيرا من هولا يرتد عن
الاسلام وكثير منهم لا يعرف ان هذه من الشياطين بل يظنها من كرامات
اولياء اسر ويظن من يظن منهم ان اسراد اعطى عبدا خرق عاده لم يحاسبه
على ذلك كمن يظن ان اسراد اعطى عبدا ملكا وثروه وما لا لم يحاسبه اسر عليه
ومنهم من يستعين بالخوارق على امور مباحه لا مور بها ولا منهى عنها فهذا
يكون من عموم الاوليا وهم المقتصدون واما السابقون المقربون فاعلا
من هولا كما ان العبد الرسول اعلى من النبي الملك ولما كانت الخوارق كثيرا
ما ينقص بها درجه الرجل كان كثير من الصالحين يتوب من ذلك ويستغفر
اسر كما يتوب من الذنوب ويعرض على بعضهم فيسال اسر زوالها وكلم بامر
المريد السالك ان لا يقف عندها ولا يجعلها همته ولا يتبح بها مع علمهم انها
كرامات فكيف اذا كانت بالحقيقه من الشياطين يعوضهم بها فاني اعرف من
خاطبه النبات بما فيها من المنافع وانما خاطبه الشيطان الذي دخل
فيها ومنهم من خاطبه الحجر والشجر ويقول هنيا لك يا ولي اسر فيقرا ايه
الكرسي فيذهب ذلك ومنهم من يقصد صيد الطيور فيخاطبه العصافير
وغيرها ويقول خذني حتى ياكلني الغفر ويكون الشيطان قد دخل فيها
كما يدخل في الانسي ويخاطبه بذلك ومنهم من يكون في البيت وهو معلق
فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح وبالعكس وكذلك في ابواب المدينه ويكون
الجن قد دخلته او اخرجته بسرعه ويريه انوارا ويحضر عنده من يطلبه ويكون
ذلك من الشياطين يتصورون بصوره صاحبه فاذا قرا ايه الكرسي مره بعد
مره ذهب ذلك كله واعرف من خاطب ويقول له انا من امر اسر وبعده بانه
المهدي الذي يسره النبي صلى اسر عليه وسلم ويظهر له الخوارق مثل ان يخطر بقلبه
تصرفا في الطير والجراد في الهوى وفي المواشي فاذا خطر بقلبه ذهاب الطير او الجراد
يمينا او شمالا ذهب حيث اراد واذا خطر بقلبه قيام بعض المواشي لوثومه او ذهابه

فصل ما اراد من غير حركة في الظاهر ونحلة الى مكروه اتى به وتاتيه اتحاص في صورة
جبله ويقول له هو لا الملائكة الكروبيون اراد وا زيارتك فيقول في نفسه كيف
يصور والصور الفردان فيرفع راسه فيجدهم بلحا ويقول له غلامه انك المهدي
انك يثبت في عندك فما فعلت وعراها وعرد لك وكلمه من مكر الشياطين وهذا
باب لو ذكرت ما اعرض منه لاحتاج الى تحلد كبير وقد قال تعالى فاما الانسان
اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه
رزقه فيقول ربي اهانني قال اسه كلا ولفظ كلا انها زجر وبينه زجر عن مثل
هذا القول وتنبيه على ما يحريه يومر به بعده وذلك انه ليس كل من حصل له نعم
دينوية بعد كرامة يكون اسه مكرما له بها ولا كل من قدر عليه رزقه ذلك يكون مهينا له
بذلك بل هو سبحانه يبتلي عبده بالسراء والضراء فقد يعطي النعم الدنيوية لمن لا
يحبه وهو كريم عنده ليستدرجه بذلك وقد يحمي من يحبه ويواليه للا ينقص
بذلك مرتبته عنده او يسلبه بسببها فيما يكرهه منه ايضا فكرامات الاولياء
لا بد ان يكون سببها الايمان والتقوى فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان
فهو من خوارق اعداء اسه لا من كرامات اولياء اسه فمن كانت خوارقه لا
تحصل بالصلاة والقراءة والذكر وقيام الليل والدعاء وانما تحصل عند الشرك
مثل دعاء الميت او الغائب او بالفسوق والعصيان واكل المحرمات مثل الحيات
والزنابير والخنافس والدم وغيره من النجاسات ومثل الغناء والرقص لا
سماع النسوة الاجانب والمردان وحاله وحواريه بعض عند سماع
القرآن ويقوى عند سماع مزامير الشيطان فيرقص ليلا طويلا واذا جاءت
الصلاة صلى قاعدا ويقرأ الصلاة نقرا الديك وهو يبغض سماع القرآن ويفر
عنه او يتكلفه ليس له فيه محبة ولا وجد ولا ذوق ولا ارادة وجد ويحب سماع المكاء
والتصدية ويجد عنده ما لا يجد عند سماع القرآن فهذا اخوان الشيطان وهو من تنزل عليه
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فالقرآن هو ذكر الرحمن
قال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى
قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم
تنسى وذلك يعني تركت العمل بها قال ابن عباس يكفل اسه لمن قرأها به وعمل بما فيه

الاصل

فصل

ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ثم قرأ هذه الاية فصل ومما يجب
ان يعلم ان اسه بعث محمدا صلى اسه عليه وسلم رسولا الى جميع الانس والجن فلم يبق
امتي ولا جني الا يجب عليه الايمان بمحمد صلى اسه عليه وسلم واتباعه فعليه ان يصدقه
فيما اخبر ويطيعه فيما امر ومن قامت عليه الحجة برسالته فلم يؤمن به فهو كافر
سواء كان انسيا او جنيا وقد بعث محمد مبعوث الى الثقلين باتفاق المسلمين وقد استمعت
الجن وولوا الى قومهم منذرين لما كان النبي صلى اسه عليه وسلم يصلي ببطن نخل
لما رجع الى الطايف واخبر اسه بذلك في القرآن بقوله واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم
منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه
يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي اسه وامنوا به يغفر لكم من
ذنوبكم ويجركم من عذاب ومن لا يجب داعي اسه فليس بمعجز في الارض وليس
له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين وانزل اسه تعالى بعد ذلك قل
اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى
الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على اسه شططا اي السفيه منا
وفي الخبر قوله العلما يعودون برجال من الجن فزادوهم رهقا قال ابن عمر
واحد من السلف كان الانس اذا نزلت بالوادي قالوا نعوذ بعظيم هذا
الوادي من سفهاء قومه فلما استعاذت الانس بالجن ازدادت الجن طغيانا
وكفرا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث اسه احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت
حرسا شديدا وشهبا وكانت الشياطين ترمى بالشهب قبل ان ينزل القرآن
لكن كانوا احيانا يسترقون السمع قبل ان يصل الشهاب الى احدهم فلما بعث النبي
صلى اسه عليه وسلم ملئت حرسا شديدا وشهبا وصارت الشهب ترصده لهم
قبل ان يسمعوا كما قالوا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد
له شهابا رصدا وقال تعالى في الاية الاخرى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي
لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون قالوا وانا لا ندري اشر اريد

من في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا
طرائق قددا اي على مذاهب شتى كما قال العلماء منهم المسلم والمشرك واليهودي
والنصراني والسني والبدعي وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه
هربا اخبروا انهم لا يعجزونه لانهم ان اقاموا في الارض ولا اذاهم بوا منه وانا
لما سمعنا الهدى امنا به فمن يؤمن به فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا
المسلمون ومنا القاسطون اي الظالمون يقال قسط اوعدل وقسط اذا
جار فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر
ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام
عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال انما ادعو ربي ولا اشرك به
احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد
من دونه ملتحدا اي ملجا ومعادا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص
الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا رأوا ما يوعدون
فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا ثم لما سمعت الجن القرآن كانت ذلك
في الصحيح من حديث ابن مسعود وروي انه قرئ عليهم سورة الرحمن وكان اذا
قاله فبأي الاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من الائك ربنا نكذب فلك الحمد ولما اجتمعوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم سألوه الزاد لهم ولدوابهم فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه
تجدوه اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فلا
تستنجوا بهما فانهما زاد اخوانكم من الجن وهذا النهي ثابت عنه من وجوه متعددة
وبذلك اصبح العلماء على النهي عن الاستنجاء بذلك وقالوا فاد اسنع من الاستنجاء
بما اعد للجن ولدوابهم فما اعد للانس ولدوابهم من الطعام والعلف اولى
واحرى ومحمد صلى الله عليه وسلم ارسل الى جميع الانس والجن وهذا اعظم قدرا
عند الله من كون الجن سخروا لسليمان فانهم سخروا له يتصرف فيهم بحكم الملك
ومحمد ارسل اليهم يأمرهم بما امرهم به لانه عبد الله ورسوله ومنزلة العبد
الرسول فوق منزلة النبي الملك وكفار الجن يدخلون النار بالنص والاجماع واما
مؤمنوهم فجمهور العلماء على انهم يدخلون الجنة وجمهور العلماء على ان الرسول

من الانس ولم يبعث من الجن رسول لكن منهم النذر وهذه لبسطها
موضع اخر والمقصود هنا ان الجن مع الانس على احوال فمن كان من الانس
يأمر الجن بما امر الله به ورسوله من عبادة الله وحده وطاعة نبيه ويأمر
الانس بذلك فهذا من افضل اولياء الله تعالى وهو في ذلك من خلفاء الرسول
ونوابه ومن كان يستعمل الجن في امور مباحة له فهو من استعمال الانس في امور مباحة
له وهذا اذا كان يأمرهم بما نحن عليهم وينهاهم عما حرم علينا وهم يستعملهم
في مباحات لهم بمنزلة الملوك الذين يفعلون مثل ذلك وهذا اذا قدر انه من
اولياء الله فغايته ان يكون في اولياء الله مثل الملك النبي مع العبد الرسول كسليمان
ويوسف مع ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم ومن كان يستعمل الجن فيما
نهى الله عنه ورسوله اما في شرك واما في قتل معصوم الدم او في العدوان عليهم
بغير القتل كضربه وايذائه بالعلم وعدوانه من ظلمه واما في فاحشة مجملة من
بطلب الفاحشة فهذا قد استعان بهم على الاثم والعدوان ثم ان استعانا بهم على
الكفر فهو كافر وان استعان بهم على المعاصي فهو عاص اما فاسق واما مذنب غير
فاسق وان لم يكن تام العلم بالشريعة واستعان بهم فيما يظن انه من الكرامات
مثل ان يستعين بهم على الحج ان يطوي به عند السماع البدعي وان يحملوه الى عرفات
ولا يحج الحج الشرعي الذي امر الله به ورسوله او ان يحملوه من مدينة الى مدينة
ونحو ذلك فهذا محرم وقد مكروا به وكثير من هؤلاء قد لا يعرف ان ذلك من الجن
بل قد سمع ان لاولياء الله كرامات خوارق للعادات وليس عنده من حال ولي الامر
ومعرفة الفرقان ما يفرق به بين الكرامات الرحمانية وبين التلبيسات الشيطانية فيقع
به بحسب اعتقاده فان كان مشركا يعبد الكواكب والاوثان واعتقد انه ينتفع
بذلك العبادة ويكون قصده الاستشفاع والتوسل بمن صور ذلك الصنم على
صورة من ملك او نبي او شيخ صالح فيظن انه يعبد ذلك النبي او الصالح ويكون
عبادته في الحقيقة للشيطان قال تعالى ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم
بهم مؤمنون ولهذا كان الذين يسجدون للشمس والقمر والكواكب يقصدون
السجود لها فيقارنها الشيطان عند سجودهم ليكون سجودهم له ولهذا ينقل

كذا الاصل

الشيطان في صورة من [illegible] كان نصرانيا استغاث بصورة
جرجس او غيره جا الشيطان في صورة جرجس او غيره ممن يستغيث به وانكان
منتسبا الى الاسلام وقد استغاث بشيخ حسن به الظن من شيوخ الملثمين جاه في
صورة ذلك الشيخ وان كان مشركا كما هذا جاه في صورة من يعظمه ذلك المشرك
ثم ان النفع المستغاث به ان كان ممن له خبره بالشرع لم يعرفه الشيطان انه
يمثل لاحد من المستغيثين وان كان النفع ممن لا خبره له اخبره باقوالهم وفعل اقوالهم
له فيظن اولئك ان النفع سمع لصوابهم من البعد واجابهم وانما هو بتوسط الشيطان
ولقد اخبر سعض النوح الذين قد خبرتهم مثل هذا الصوره مكاشفه ومخاطبه فقال
مرة ألبس شيا مرا مثل الماء والزجاج ويمثلون له فيه ما يطلب منه الاخبار
به قال فاخبر الناس به وصاروا الى الكلام من استغاث بي من اصحابي
حاجته فيوصلون جوابي اليه وكان كثير من الشيوخ الذين وصل اليهم كشوف
هذه الخوارق اذا كذب بها من لم يعرفها وقال انكم تفعلون هذا بالطرق
الحيله كما يدخل النار بحر الطلق وقشور النارنج والدهن الصناعي وغير ذلك
من الحيل الطبيعيه يتعجب هو لا المشايخ ويقولون واسحرا لا اشرف شيا
من هذه الحيل فلما ذكرهم الجنيد انهم كاذبون في ذلك ولكن هذه الاحوال
الشيطانيه اقروا بذلك وتاب منهم من تاب الله عليه لما تبين لهم الحق
وتبين لهم من وجوه انها من الشياطين وراوا انها من الشياطين
راوا انها تحصل بمثل البدع المذمومه في الشرع وعند المعاصي لله ورسوله
ولا تحصل عند ما يحبه الله ورسوله من العبادات الشرعيه فعلموا
بهذا انها من اخبار الشيطان لا اولياء الله لا من كرامات الرحمن
اولياء الله
والله اعلم بالصواب

الفراغ من نسخ هذا النسخة المباركة النافعة
في يا سبع عشر من شهر رجب الفرد الحرام سنة تسع وسبعين على يد كاتبها
الفقير راجي رحمة ربه الوهاب احمد بن عبد الله بن محمد بن خطاب الدمرداش
عامله الله بلطفه الخفي في الدنيا والآخرة حرر الله معهم آمين
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم